



فَدَاكَ سَعْفَا





حُفُوفُ الطَّبَعِ مَحْفُوظَةٌ

دَارُ الأَمَلِ لِلطَّبَعِ وَالتَّوْزِيعِ

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م

رقم الإيداع

٢٠١٤ / ٢٠٩٠٩

دار الأمل  
للطباعة والتوزيع

A L A M A L

☎ 0112 0774 990 - 0100 0282 166  
✉ daralamal2014@gmail.com

فَقَدْ رَفَعْنَا

إِعْدَادَ

مُجْرِمِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِقَائِهِمْ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله غافر الذنوب والأوزار، وساتر العيوب والأقذار، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد المجتبي المختار، وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار، صلاةً وسلاماً دائماً ما دام الليل والنهار.

فإن الله - جلّت حكمته - ابتلى الإنسان بنفسه الأمانة بالسوء، وعدوّه إبليس، والدنيا الفتانة، لكنه لم يُسلّمه لهؤلاء بل أعانه بجند آخرين يؤزونه على الخير، وأمهه بمدد آخر يقاوم به هذا الابتلاء: فأرسل إليه رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وأنزل عليه كتابه، وأيّده بملك كريم، هو واعظ الله في قلبه، يأمره بأمر ربه، ويبين له ما في طاعة عدوه من الهلاك. وجعل له في مقابلة النفس الأمانة بالسوء نفساً مطمئنة، وأمهه في مقابلة الهوى بنور العقل والبصيرة.

فإذا فرط منه زَلَّةٌ؛ استدرك ذلك بالتوبة والاستغفار،  
والله - تعالى - بلطفه ورحمته يقبل من أقبل عليه، ويتوب على  
من تاب إليه.

إن الاستغفار من أسباب محو الخطيئات، والعفو عن  
السيئات، وقد حفل الوحيان الشريفان بنصوص كثيرة تُعَلِّي  
شأن الاستغفار، وتبين فضيلته، وأحكامه، وثمرته، وصيغته،  
ومن ثم جاء هذا الكتاب حول «**فقه الاستغفار**» جامعًا لهذه  
المعاني من كلام أهل العلم، أسأل الله أن ينفع بها النفع العميم،  
وأن يجزيها بها الأجر الكريم، إنه هو الجواد البر الرحيم.

محمد أحمد إسماعيل المقدم

الإسكندرية في ٢٥ من شعبان ١٤٣٥

## معنى الاستغفار

### (١) لغة :

تدل مادة (غفر) على التغطية والستر في الغالب الأعم،  
يقال: غفر الله لك، يغفر غُفْرًا، وِغْفْرَانًا، وَمَغْفِرَةً.

فالغُفْر: السَّتر، قال الشاعر:

في ظل من عنت الوجوه له      ملك الملوك ومالك الغفر

وتقول العرب: اصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه،  
أي: أحمل له، وكذا: غفر الشيب بالخضاب، وأغفره،  
أي: ستره<sup>(١)</sup>.

المغفر: قلنسوة من حلق الحديد يلبسها الفارس تحت  
البيضة الحديدية، تُسبغ على العنق فتيه.

---

(١) «تفسير الأسماء» للزجاج ص (٣٧)، و«النهاية» (٣/٣٧٣)، و«اللسان»  
(٣٢٧٣/٥، ٣٢٧٤).

وقال الرَّجَّاجُ: «ومعنى الغُفْرِ في حق الله - سبحانه - هو

الذي يستر ذنوب عباده، ويغطيهم بستره»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: «وأصل الغُفْرِ: السَّتْرُ، ومن ذلك المغُفَرُ

للذي يُجعل على الرأس من الدروع، وغُفِرَ الثوب: زُبِرَهُ»<sup>(٢)</sup>

الذي يستر سُداه،.. ويقال لِحِرْقَةٍ يغطي بها الرأس غِفَارَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

وقيل: هو مأخوذ من الغُفَرِ: نبت تُداوى به الجراح إذا ذُرَّ

عليها دَمَلُهَا، وأبرأها.

قال ابن العربي: «.. وإذا قلنا إنه من النبت الذي يُداوى

به الجُرْحُ فمغفرته - سبحانه - لهم: ما وهبهم من الأسف،

وخلق لهم من الأسف على ما فرط من المعاصي والذنوب،

حتى ذهب ما كان بالمعاصي من الألم»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: «شأن الدعاء» ص (٥٢).

(٢) زبُرَ الثوب الجديد: هو وَبَّرَهُ وشعره وشوكه.

(٣) «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (١/١٥٢).

(٤) انظر «نفس المرجع» (١/١٥٢، ١٥٣).



والاستغفار: استفعال، والسين فيه للطلب، أي: طلب  
الغفران أي: السَّتر.

### (ب) اصطلاحاً:

هو طلب ستر ذنب العبد من الله تعالى، والعفو عنه،  
وعدم المؤاخذة به، وصيانتَه من أن يمسه العذاب.

فالاستغفار طلب أمرين في آنٍ واحد، ستر الذنب،  
والتجاوز عنه، ولا يغني الأول عن الثاني، لأن ستر الذنب  
لايستلزم إسقاط العقوبة، فإن الله قد يستر على من يعاقب  
ومن لا يعاقب، والحاصل: أن المغفرة هي وقاية شر الذنوب  
مع سترها.

وقد وصف - تعالى - نفسه بأنه «غافر الذنب» وأنه «واسع  
المغفرة»، وأنه «خير الغافرين».

ومن أسمائه الحسنی - سبحانه وتعالى -: الغفَّار والغفور،  
وهما من أبنية المبالغة، ومعناهما: الساتر لذنوب عباده  
وعيوبهم، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم. والفرق بينهما:

أن الفَعَّال: يَنْبِيءُ عن كثرة الفعل، والفِعُول: يَنْبِيءُ عن جودته وكماله وشموله.

قال الإمام الخطابي - رَحِمَهُ اللهُ -:

«الغفار هو الذي يغفر ذنوب عباده مرةً بعد أخرى، كلما تكررت التوبة من الذنب تكررت المغفرة، فالغفار: السَّتَّار لذنوب عباده، والمُسْدِل عليهم ثوبَ عَطْفِهِ ورَأْفَتِهِ، ومعنى السَّتْر في هذا أنه لا يكشف أمرَ العبد لخلقه، ولا يهتك سِتْرَهُ بالعقوبة التي تُشَهِّرُهُ في عيونهم»<sup>(١)</sup> اهـ.

وقال القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ -:

«وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى السَّتْرِ وَالْإِمْهَالِ وَتَرَكِ الْعَجَلَةِ وَالْإِسْتِعْجَالِ إِذَا قُلْنَا: إِنَّ الْمَغْفِرَةَ مِنَ الْغَفْرِ وَهُوَ السَّتْرُ، وَالسَّتْرُ يَكُونُ فِي الْحَالِ وَفِي الْمَالِ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى سِتْرٍ يَقْتَرِنُ بِالْعَفْوِ وَإِسْقَاطِ الْحَقِّ، وَإِلَى تَعْطِيَةِ الْقَبِيحِ عَنِ اِطِّلَاعِ الْغَيْرِ

---

(١) «شأن الدعاء» ص (٥٢، ٥٣).

إِلَيْهِ، وَيَتَضَمَّنُ الصَّبْرَ وَالْحِلْمَ وَالْأَنَاءَةَ وَكَرَمَ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَيَتَضَمَّنُ نَفَى النِّقَائِصِ الَّتِي تَضَادُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ، قَالَ الْحَلِيمِيُّ: الْعَفَّارُ هُوَ الْمُبَالِغُ فِي السِّرِّ فَلَا يُشَهَّرُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي النَّجْوَى، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ» (فِي رِوَايَةٍ: فَيَسْتُرُهُ)، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: رَبِّ أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُمَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ» (١) (٢) اهـ.

(١) رواه البخاري [٤٨٦ / ١٠]، ومسلم [٢٧٦٨]، وغيرهما.

(٢) «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» (١ / ١٥٥).

# علم الاستغفار

- الأصل أنه مستحب ومندوب إليه، لقوله تعالى:

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المُزَّمِّلُ : ٢٠)، لأنه قد يكون من

غير معصية مرادًا به الذكر والدعاء بالمغفرة من غير تذكّر  
لمعصية بعينها يستغفر منها.

- وقد يكون واجبًا، كالأستغفار من المعصية المعينة.

- وقد يكون حرامًا كالأستغفار للكافرين.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ  
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (البُنُورِيُّ : ١١٣).

وقال - عز وجل - في المنافقين: ﴿ وَلَا تَصَلِّ عَلَيَّ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ

أَبَدًا وَلَا تَنصُرْهُ عَلَىٰ قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ ﴾

(البُنُورِيُّ : ٨٤).

قال الإمام النووي - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : « الصلاة على الكافر،  
والدعاء له بالمغفرة حرام، بنص القراءان والإجماع »<sup>(١)</sup> اهـ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: « زَارَ النَّبِيَّ - صَلَّى  
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى، وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ:  
« اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ اسْتَعْفِرَ لَهَا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ  
أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ »<sup>(٢)</sup>.



(١) «المجموع» (٥/١٤٤، ٢٥٨).

(٢) رواه مسلم (٩٧٦) - واللفظ له -، وأبو داود (٣٢٣٤)، والنسائي (٩٠/٤).

## بَيَانُ مَعْنَى الْمَغْفِرَةِ لِلْكَافِرِينَ وَالرُّؤُوفِ فِي بَعْضِ الرَّسَائِدِ

**أولاً:** قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: ٣٨).

قال الإمام ابن عطية - رَحِمَهُ اللهُ - : «قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، والحامل على ذلك جواب الشرط بـ ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، ومغفرة ما قد سلف لا تكون إِلَّا لِمُتَّهِ عَنِ الْكُفْرِ»<sup>(١)</sup>.

ولذلك قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: «إن توحيداً لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر، لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب»<sup>(٢)</sup>.

(١) «المحرر الوجيز» (١٨٩/٤).

(٢) «زاد المسير» (٣٥٧/٣).

ثانيًا: قوله - تعالى -: ﴿ وَرَبُّكَ الْعَفُوُّ ذُو الرِّحْمَةِ ﴾ ﴿ إذ لم يعاجلهم بالعقوبة ﴿ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَّ لَهُمُ الْعَذَابَ ﴾ ﴿ لكنه يُمهِّل ﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ﴾ ﴿ أجل مقدر يؤخرون إليه ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴾ ﴿ (الكهف: ٥٨).

قال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - : «أخبر - عَزَّ وَجَلَّ - أنه يحلم ويستتر ويغفر، وربما هدى بعضهم من الغيِّ إلى الرشاد، ومن استمر منهم فله يوم يشيب فيه الوليد، وتضع كل ذات حَمَلٍ حَمَلَهَا، ولهذا قال: ﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴾ ﴿ أي: ليس لهم عنه محيد، ولا محيص، ولا معدل» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن الجوزي - رَحِمَهُ اللهُ - : «فإن قيل: ظاهر هذه الآية يقتضي أن تأخير العذاب عن الكفار برحمة الله، ومعلوم أنه لا نصيب لهم في رحمته.

(١) «تفسير القرءان العظيم» (٥/١٧٩، ١٨٠).

فعنه جوابان:

**أحدهما:** أن الرحمة هاهنا بمعنى النعمة، ونعمة الله لا يخلو منها مؤمن ولا كافر. فأما الرحمة التي هي الغفران والرضى، فليس للكافر فيها نصيب.

**والثاني:** أن رحمة الله محظورة على الكفار يوم القيامة، فأما في الدنيا، فإنهم ينالون منها العافية والرزق» اهـ<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً:** قوله - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِّلنَّاسِ عَلَيَّ ظَلَمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الزُّمَرُ: ٦) قال ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا -: «لذو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا، وإنه لشديد العقاب للمُصْرِّين على الشرك».

وقال مقاتل: «لذو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب، وإنه لشديد العقاب إذا عذَّب»<sup>(٢)</sup>.

(١) «زاد المسير» (١٦٠/٥).

(٢) «نفس المرجع» (٣٠٦/٤).



قال الإمام ابن عطية - رَحِمَهُ اللهُ - : «والظاهر من معنى المغفرة هنا إنما هو: سَتْرُهُ في الدنيا وإِمْهَالُهُ لِلْكَفْرَةِ، ألا ترى التنكير في لفظ ﴿مَغْفِرَةً﴾، وأنها مُنْكَرَةٌ مُقْلَلَةٌ وليس فيها مبالغة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾، ونمط الآية يُعْطِي هذا، ألا ترى حكمه عليهم بالنار؟ ثم قال: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَكَ﴾، فلما ظهر سُوءُ فعلهم وجب في نفس السامع تعذيبهم فأخبر بسيرته في الأمم وأنه يمهل مع ظُلم الكفر؟»<sup>(١)</sup>.

**رابعًا:** وقال - سبحانه - : ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الشُّورَى : ٥).

قال القاضي أبو محمد - رَحِمَهُ اللهُ - : «وقال السُّدِّيُّ ما معناه: إِنَّ ظاهِر هذه الآية العموم، ومعناها الخصوص في المؤمنين، فكأنَّه - تعالى - قال: ويستغفرون لمن في الأرض من

(١) «المحرر الوجيز» (١٧٩/٥، ١٨٠).

المؤمنين، إذ الكفار عليهم لعنة الله - تعالى - والملائكة والناس أجمعين، وقالت فرقة: بل هي على عمومها، لكن استغفار الملائكة ليس بطلب غفران الله - تعالى - للكفرة على أن يبقوا كفرة، وإنما استغفارهم لهم بمعنى طلب الهداية التي تؤدي إلى الغفران لهم، وكأن الملائكة تقول: اللهم، اهد أهل الأرض واغفر لهم، ويؤيد هذا التأويل تأكيده صفة الغفران والرحمة لنفسه بالاستفتاح، وذلك قوله - تعالى -: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، أي: لما كان الاستغفار لجميع من في الأرض يبعد أن يجاب؛ رَجَى عَزَّ وَجَلَّ بأن استفتح الكلام تهيئةً لنفس السامع، فقال - تعالى -: ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ - تعالى - يُطلب هذا منه إذ هذه أوصافه، وهو - سبحانه - أهل المغفرة﴾<sup>(١)</sup>.

وقيل: إذا قلنا بعموم قوله ﴿لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ يكون معنى الاستغفار لهم: طلب الرزق لهم، والسعة عليهم، أو: طلب

(١) «نفس المرجع» (٥٠١/٧).

الحلم والغفران بأن لا يعاجلهم بالانتقام، كما قال - تعالى -:

﴿وإن ربك لذومغفر﴾ أي: حلم ﴿للنَّاسِ عَلَى ظَلَمِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

**خامساً:** قوله - تعالى -:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الْمَائِدَةُ: ١٤) أي قل

أيها النبي للمؤمنين المصدقين بالله ورسوله: اعفوا واصفحوا

وتحملوا أذى هؤلاء المشركين الذين لا يخافون وقائع الله

وأنواع عذابه، ليجزي الله أولئك المؤمنين بما كسبوا في الدنيا

من الأعمال الحسنة التي منها الصبر على أذى الكفار وكظم

الغيظ واحتمال المكروه. وتنكير ﴿قَوْمًا﴾ لتعظيم شأن المؤمنين

المذكورين في قوله - تعالى -:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. وقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ معناه: لا يخشون مثل عذاب الأمم الخالية.

ثم أوضح الله تعالى أن الإحسان والإساءة يعودان على

المحسن والمسيء، فقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ

---

(١) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (٥/١٦).

فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ (البقرة: ١٥) أي من عمل الأعمال الصالحة التي أمر الله بها وانتهى عما نهى عنه، فلنفسه عمل، ومن اقترف السيئات والمعاصي، فعلى نفسه جنى، ثم تعودون إلى الله يوم القيامة، فتعرضون بأعمالكم عليه، فيجزئكم عليها خيرها وشرها<sup>(١)</sup>.

فقوله - تعالى -: ﴿يَغْفِرُوا﴾ أي: يتجاوزوا عن الكفار، ويصفحوا عنهم، ويحتملوا الأذى والجفاء الصادر عنهم، يأخذوا أنفسهم بالصبر فهذا أقرب للتقوى.  
قال الرازي: «محمول على ترك المنازعة في المحققات، وعلى التجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية، والأفعال الموحشة»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ، أَنَّهُ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ

(١) «التفسير المنير» (٢٨٢/١٣)، وانظر: «المحرر الوجيز» (٥٩٤/٧).

(٢) «التفسير الكبير» (١٧٤/١٤).

ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَذَمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَن وَجْهِهِ، وَيَقُولُ:  
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَنَّ  
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حاتم - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «يعني هذا الدعاء أنه قاله يوم  
أُحُدٍ لما شُجَّ<sup>(٣)</sup> وجهه قال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي» ذنبهم بي من  
الشجِّ لوجهي، لا أنه دعاء للكفار بالمغفرة..»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) رواه البخاري [٣٤٧٧] ومسلم [١٧٩٢].

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» [٩٧٣]، وذكره الهيثمي في «المجمع»  
[١١٧/٦]، وقال: «رواه الطبراني [٥٦٩٤]، ورجاله رجال الصحيح»،  
وحسن إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط في «الإحسان» (٢٥٤/٣).

(٣) الشجُّ: في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن يضربه بشيء فيجرحه فيه  
ويشقه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء، كما في «النهاية» (٤٤٥/٢).

(٤) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (٢٥٥/٣).

## فضائل الاستغفار وقرآنه

كل عبد يحتاج إلى الاستغفار، لأنه - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - :

«يُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنَ الْفِعْلِ الْمَكْرُوهِ إِلَى الْفِعْلِ الْمَحْبُوبِ،  
وَمِنَ الْعَمَلِ النَّاqِصِ إِلَى الْعَمَلِ التَّامِّ، وَيَرْفَعُ الْعَبْدَ مِنَ الْمَقَامِ  
الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى مِنْهُ وَالْأَكْمَلَ، فَإِنَّ الْعَابِدَ لِلَّهِ، وَالْعَارِفَ  
بِاللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، بَلْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ، بَلْ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ يَزْدَادُ  
عِلْمًا بِاللَّهِ وَبِصِيرَةً فِي دِينِهِ وَعِبُودِيَّتِهِ، بِحَيْثُ يَجِدُ ذَلِكَ  
فِي طَعَامِهِ وَشْرَابِهِ وَنَوْمِهِ وَيَقْظَتِهِ وَقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَيَرَى  
تَقْصِيرَهُ فِي حُضُورِ قَلْبِهِ فِي الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ وَإِعْطَائِهَا حَقَّهَا،  
فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى الْاسْتِغْفَارِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، بَلْ  
هُوَ مُضْطَّرٌّ إِلَيْهِ دَائِمًا فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ، فِي الْغَوَائِبِ  
وَالْمَشَاهِدِ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ وَجَلْبِ الْخَيْرَاتِ وَدَفْعِ

المضرات، وطلب الزيادة في القوة في الأعمال القلبية والبدنية  
اليقينية الإيمانية»<sup>(١)</sup>.

فمن ثمّ كثرت نصوص الوحيين الشريفين التي تحض  
على كثرة الاستغفار، وتبين فضله وعظيم ثمرته.

**١ - فالاستغفار من العبد يقابله التوبة والرحمة والمغفرة من**

**الله تعالى:**

قال عزّ وجلّ: ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ

اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النسبأء : ١١٠).

قال ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - : «أخبر الله عباده

بحلمه، وعفوه وكرمه، وسعة رحمته، ومغفرته، فمن أذنب ذنبًا

صغيرًا كان أو كبيرًا، ثم استغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا،

ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال»<sup>(٢)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/٦٩٦).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/٤٧٦)، و«الدر المشور» (٤/٦٩١).

وقال - تعالى - : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النِّسَاءُ : ٦٤).

- وقال صالح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لقومه : ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هُودٌ : ٦١).

- وقال شعيب - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لقومه : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هُودٌ : ٩٠).

## ٢- والاستغفار وقاية من عذاب الله ونقمته:

قال - سبحانه - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال : ٣٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمْ يَكْذُ يَرْكَعُ ، ثُمَّ رَكَعَ فَلَمْ يَكْذُ يَرْفَعُ ، ثُمَّ رَفَعَ فَلَمْ يَكْذُ يَسْجُدُ ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكْذُ



يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ فَلَمْ يَكِدْ يُسْجِدُ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكِدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ، وَفَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ نَفَخَ فِي آخِرِ سَجُودِهِ، ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي إِلَّا تَعَذِّبُهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي إِلَّا تَعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ». فَفَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ صَلَاتِهِ وَقَدْ أَحْصَتِ (١) الشَّمْسُ (٢).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَمَانَانُ؛ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالِاسْتِغْفَارُ، فَذَهَبَ أَمَانٌ - يَعْنِي - رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَبَقِيَ أَمَانٌ - يَعْنِي - الْاسْتِغْفَارَ» (٣).

(١) أحصت الشمس: ظهرت من الكسوف وانجلت، كأنمحصت، وأصل المَحْصُ: التخليص. «النهاية» (٤/٣٠٢).

(٢) رواه أبو داود [١١٩٤]، والترمذي [٣٠٩]، والنسائي [٥٤٧، ١٨٦٧]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» [١٠٥٥].

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» [١٤٩١].

وعن فضالة بن عبيد - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النبي  
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ  
اللَّهِ (١) مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهَ» (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ،  
وَأَكْثِرْنَ الْإِسْتِغْفَارَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» (٣) الحديث.

**٣- والاستغفار ملجأ يفرع إليه المؤمنون عند ظهور نذير**

**الله وآياته التي يخوف الله بها عباده، كالخسوف:**

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَسَفَتِ  
الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَرِعَا يَحْشَى، فَأَتَى  
المُسْجِدَ فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ

(١) وعذاب الله يشمل الظاهر منه والباطن، ما كان منه في الآخرة، وما كان منه في

الدنيا مثل إذافة الناس بعضهم بأس بعض وغير ذلك مما يقع وقت الفرقة والفتن.

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» [٢٣٩٥٣]، وقال محققوه: «حسن بمجموع

طريقيه وشاهده» (٣٧٦ / ٣٩).

(٣) رواه مسلم [٧٩].

وَقَالَ: «هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؛ فَافْزِعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»<sup>(١)</sup>.

#### ٤- والاستغفار سبب لحصول القوة وسعة الرزق:

قال هود - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لقومه: ﴿وَيَنْقُومِ اسْتِغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُبَوِّأُ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هُود: ٥٢).

وَرُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري [١٠٥٩]، وانظر: «صحيح مسلم» [٩١٢].

(٢) رواه أبو داود [١٥١٨]، والنسائي في «العمل» [٤٥٦]، وابن ماجه [٣٨١٩]، وغيرهم، وضعفه البغوي في «شرح السنة» (٧٩/٥)، والألباني في «الضعيفة» [٧٠٥]، وصحح إسناده العلامة أحمد شاکر في تعليقه على «المسند» [٢٢٣٤].

## ٥- والاستغفار علاج للقحط والعقم والفقير:

قال - تعالى - حكاية عن نوح - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

وقد ذكر البخاري - رَحِمَهُ اللهُ - في كتاب «الدعوات» باب «أفضل الاستغفار» هذه الآيات.

قال الحافظ في «الفتح»: «وكأن المصنف لَمَّحَ بذكر هذه الآية إلى أثر الحسن البصري: إن رجلاً شكَا إليه الجذبَ فقال: استغفِرِ اللهُ، وشكَا إليه آخِرُ الفِقرِ، فقال: استغفِرِ اللهُ، وشكَا إليه آخِرُ جفافِ بستانه، فقال: استغفِرِ اللهُ. وشكَا إليه آخِرُ عدمِ الولدِ، فقال: استغفِرِ اللهُ. ثم تلا عليهم هذه الآية»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ - : «وفي الآية حثٌّ على الاستغفار، وإشارةٌ إلى وقوع المغفرة لمن استغفر، وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله:

(١) «فتح الباري» (١٤/٢٨١).

لو لم تُردَّ نَيْلَ ما أرجو وأطلبه

مِنْ جُودِ كَفِيكَ ما علمتني الطَّلَبَا»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - معلقًا على هذه الآيات من سورة نوح: «أَي إِذَا تُبْتُم إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثَرَ الرِّزْقَ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ الزَّرْعَ، وَأَدَّرَ لَكُمْ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، أَي: أَعْطَاكُمْ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعُ الثَّمَارِ، وَخَلَّلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا»<sup>(٢)</sup>، وفي هذا دلالةٌ على عِظَمِ فَوَائِدِ الْإِسْتِغْفَارِ وَكَثْرَةِ خَيْرَاتِهِ وَتَعَدُّدِ ثَمَرَاتِهِ.

وهذه الثمرات المذكورة هنا هي مِمَّا يَنَالُهُ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ مِنْ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيمَةِ وَالْعَطَايَا الْكَرِيمَةِ وَالثَّمَرَاتِ الْمُنَوَّعَةِ، وَأَمَّا مَا يَنَالُهُ الْمُسْتَغْفِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالْأَجْرِ

(١) «نفسه» (٢٨١/١٤).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٢٦٠/٨).

العظيم والرحمة والمغفرة والعتق من النار والسلامة من العذاب، فأمر لا يُحصيه إلا الله تعالى.

وقد استدل الفقهاء بهذا النص القراءاني الكريم على مشروعية صلاة الاستسقاء، واستحبوا أن يُكثر الإمام من الاستغفار ومن تلاوة قوله - تعالى - : ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (الآيات (نوح : ١٠-١٢)).

وقال الشعبي: خرج عمر يستسقي، فلم يزد على الاستغفار، فقالوا: ما رأيناك استسقيت! فقال: لقد طلبتُ الغيث بمجاديح<sup>(١)</sup> السماء الذي يُستنزل به المطر، ثم قرأ: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿ والآيات، و﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ (الآية) (٢).

---

(١) المجاديح عند العرب من الأنواء الدالة على المطر، فجعل الاستغفار مُشَبَّهًا بالأنواء، مخاطبة لهم بما يعرفونه، لا قولاً بالأنواء، انظر: «النهاية» (١/٢٤٣).  
(٢) أخرجه البيهقي (٣/٣٥١، ٣٥٢)، وضعفه الألباني في «إرواء الغليل» [٦٧٣] (٣/١٤١).

٦- والاستغفار للمؤمنين من وظائف الملائكة الكرام  
الذين هم أنصح عباد الله لعباد الله:

قال - تعالى :- ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ  
لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الشُّورَى : ٥).

وقال - تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ  
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ  
شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ  
الْجَحِيمِ ﴾ (عَنْظُرُ : ٧).

فما أكرم المؤمن على الله! نائمًا على فراشه، والملائكة  
يستغفرون له.

٧- والاستغفار من صفات المؤمنين المتقين التي أثنى الله  
عليهم بها:

قال الله - تعالى - : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ

فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْعَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ  
 وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا  
 أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا  
 اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ  
 مَعْفَرَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
 وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿الْعَنْعَلَانِ﴾ (الْعَنْعَلَانِ : ١٣٣-١٣٦).

- فالمؤمنون يستغفر كل منهم لنفسه، ويستغفر أيضًا  
 لأبويه وإخوانه:

قال الله - تعالى - إخبارًا عن نوح - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿ رَبِّ  
 اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾  
 (نوح : ٢٨)، وقال - تعالى - إخبارًا عن إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ -:  
 ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾  
 (إبراهيم : ٤١)، وقال - تعالى - أمرًا نبيه محمدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ -: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (محمد : ١٩)، وقال - تعالى - عن عباده المؤمنين



الذين جاؤوا من بعد الصحابة: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى لِي هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طِيبَ النَّفْسِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ لِي. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَا أَسْرَتْ وَمَا أَعْلَنْتُ». فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الضَّحِكِ، فَقَالَ: «أَيَسْرُكَ

(١) أخرجه ابن ماجه [٣٦٦٠]، والإمام أحمد (٥٠٩/٢)، وحسنه الألباني في

«الصحيحه» [١٥٩٨].

دُعَائِي؟»، فَقَالَتْ: وَمَا لِي لَا يَسْرُنِي دُعَاؤُكَ؟ فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدَعْوَتِي لِأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلَاةٍ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : قَالَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البزار في «مسنده» [٢٦٥٨ - كشف الأستار]، وحسنه الألباني في «الصحيحة» [٢٢٥٤].

(٢) عزاه السيوطي في «الجامع» إلى الطبراني، وقال الهيثمي في «المجمع»: «إسناده جيد» (٢١٠/١٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» [٥٩٠٢]. وقال الشوكاني - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وفي الحديث دليل على أنها تلحق بالمؤمن في استغفاره للمؤمنين والمؤمنات حسنات بعدد من استغفر له، فإن كانوا جماعة محصورين كانت له حسنات محصورة على عددهم، ومن أراد الاستكثار من فضل الله من الحسنات، فليقل: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، فإنه يكتب له من الحسنات ما لا يحيط به حصر ولا يتصوره فكر، وفضل الله واسع» اهـ. من «تحفة الذاكرين» ص (٣٩٦).

واحذر أن تتعاضم حصول هذا الثواب الجزيل إذا شمل استغفارك بلايين المسلمين فإن الله - تعالى - لا يتعاضمه شيء، ورحمته وسعت كل شيء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الصَّلَاةِ، وَقُمْنَا مَعَهُ، =

وقد روى عبد الرزاق في «مصنّفه» عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؟ قال: نعم، قد أمر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بذلك، فَإِنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَى النَّاسِ، قال الله لنبیّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَاللِّمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، قلت: أفتدع ذلك في المكتوبة أبداً؟ قال: لا، قلت: فبِمَنْ تَبْدَأُ، بنفسك أم بالمؤمنين؟ قال: بل بنفسي، كما قال الله: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيَاكَ وَاللِّمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(١)</sup>.

وروى البيهقي في «شعب الإيمان» عن عبد الله بن المبارك - رَحِمَهُ اللهُ -: «أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَتَمَ الْقُرْءَانَ أَكْثَرَ دَعَاةَهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ»<sup>(٢)</sup>.

= فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ فِي الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا! فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: «لَقَدْ تَحَجَّرَتْ وَاسِعًا» يُرِيدُ: رَحْمَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. والحديث رواه البخاري (٢٧٨/١)،

ومسلم [٢٨٤، ٢٨٥] وغيرهما، وانظر ص (٥٨)، (٧٨).

(١) «المصنف» (٢١٧/٢).

(٢) «شعب الإيمان» (٤١١/٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ -: «فالأمرُ الذي كان معروفاً بين المسلمين في القرون المفضَّلةِ أتمَّهم كانوا يعبدون اللهَ بأنواع العبادات المشروعة، فرضها ونفلها، من الصلاة والصيام والقراءة والذِّكر وغير ذلك، وكانوا يدعون للمؤمنين والمؤمنات كما أمر الله بذلك لأحيائهم وأمواتهم في صلاة الجنابة وعند زيارة القبور وغير ذلك، وروي عن طائفة من السلف: عند كلِّ ختمة دعوةٍ مستجابة، فإذا دعا الرجلُ عَقِيبَ الختم لنفسه ولوالديه ولمشائخه وغيرهم من المؤمنين والمؤمنات كان هذا من جنس المشروع، وكذلك دعاؤه لهم في قيام الليل وغير ذلك من مواطن الإجابة»<sup>(١)</sup>.

وقال تلميذه الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رَحِمَهُ اللهُ -: «والجميعُ مشتركون في الحاجة بل في الضرورة إلى مغفرة الله

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٢٢/٢٤).

وعفوه ورحمته، فكما يُحِبُّ - أي المسلم - أن يَسْتَغْفَرَ له أخوه المسلم، كذلك هو أيضًا ينبغي أن يستغفر لأخيه المسلم، فيصير هَجِيرًا: ربِّ اغفر لي ولوالديَّ وللمسلمين والمسلمات وللمؤمنين والمؤمنات، وقد كان بعضُ السلف يستحبُّ لكلِّ أحدٍ أن يُداوم على هذا الدعاء كلَّ يوم سبعين مرَّة، فيجعل له منه وردًا لا يُخَلُّ به.

وسمعتُ شيخنا - أي ابن تيمية - يذكره، وذكر فيه فضلًا عظيمًا لا أحفظه، وربَّما كان من جملة أوراده التي لا يُخَلُّ بها، وسمعتُه يقول: إنَّ جعله بين السجدين جائزٌ، فإذا شهد العبدُ أنَّ إخوانه مصابون بمثل ما أُصيب به، محتاجون إلى ما هو محتاجٌ إليه لم يمتنع من مساعدتهم إلا لفرط جهله بمغفرة الله وفضله، وحقيقٌ بهذا أن لا يُساعد، فإنَّ الجزاء من جنس العمل»<sup>(١)</sup>.

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (٢/٢٩٨).

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلِكُ: وَكَكْ بِمِثْلٍ»<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى في «صحيح مسلم» عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَكَكْ بِمِثْلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

قال النووي - رَحِمَهُ اللهُ - في شرحه لهذا الحديث: «وفي هذا فضلُ الدعاءِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، ولو دعا لِجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَصَلَتْ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ، ولو دعا لِجَمَلَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَالظَّاهِرُ حَصُولُهَا أَيْضًا، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُو

(١) «صحيح مسلم» [٢٧٣٢].

(٢) «صحيح مسلم» [٢٧٣٢].

لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تُستجابُ  
ويحصلُ له مثلُها»<sup>(١)</sup>.



(١) «شرح النووي لصحيح مسلم» (٤٩/١٧).

ومما يُستأنس به هنا أن أحمد بن الضحاك الخشاب قال: «رأيتُ فيما يرى  
النائمُ شريحَ بنَ يونس، فقلتُ: ما فعل بك ربُّك يا أبا الحارث؟ قال: غفر  
لي، ومع ذلك جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء  
الكندي، فقلتُ: يا أبا الحارث أنتَ عندنا أكبرُ من محمد بن بشير، فقال:  
لا تقلُ ذاك، فإنَّ الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظًّا في عمل كلِّ مؤمن  
ومؤمنة؛ لأنَّه كان إذا دعا قال: اللَّهُمَّ اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات  
والمسلمين والمسلمات» اه. من «حلية الأولياء» (١١٣/١٠).

## سُرُوحِيَّةٌ طَلِبُ لِهَلْ تَغْفِرُ مِنَ الْعَبْرَةِ الصَّحِيحِ

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ. فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ تَمَّ مِنْ قَرْنٍ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ تَمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَاسْتَغْفِرَ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟. قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِيهَا؟. قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ <sup>(١)</sup> أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ. فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ

(١) غَبْرَاءِ النَّاسِ: أَي ضِعَافِهِمْ وَصِعَالِيكِهِمْ وَأَخْلَاطِهِمُ الَّذِينَ لَا يُؤْبَهُ لَهُمْ.



عَنْ أُوَيْسٍ. قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَ الْبَيْتِ (١) قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أُمَّدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ. إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفَرَ لَكَ فافعل»، فَآتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفْرِ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ. فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً.. فَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟ (٢).

**تنبيه:** كره بعض الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - سؤال الدعاء بالمغفرة ونحوها من غير النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - (٣).

(١) رَثَ الْبَيْتِ: هو بمعنى قليل المتاع. والريثاءة والبذاعة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش.

(٢) رواه «مسلم» [٢٥٤٢].

(٣) وقد فصل العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني في بيان هذه المسألة في كتابه «رفع الاشتباه عن معاني العبادة والإله» فانظره (٧٧١/٢ - ٧٨٠) ط. دار عالم الفوائد (١٤٣٤).

## استغفار وسيلة الخيرات والصلوات

قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا

إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ (فُضِّلَتْكَ : ٦).

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ :  
يَا رَسُولَ اللهِ ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا  
غَيْرِكَ ، قَالَ : «قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ، ثُمَّ اسْتَقِيمَ»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «وَالِاسْتِقَامَةُ :  
هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ، مِنْ غَيْرِ  
تَعْرِيجٍ عَنْهُ يَمَنَةً وَلَا يَسْرَةً ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا ،  
الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، وَتَرَكَ الْمُنْهَيَّاتِ كُلِّهَا كَذَلِكَ . فَصَارَتْ هَذِهِ  
الْوَصِيَّةُ جَامِعَةً لِخِصَالِ الدِّينِ كُلِّهَا .

(١) رواه مسلم [٣٨] ، والإمام أحمد (٤١٣/٣) ، والترمذي [٢٤١٠] ، وابن  
ماجه [٣٩٧٢] ، وغيرهم .

وفي قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾  
إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي الْإِسْتِقَامَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا، فَيَجِبُ  
ذَلِكَ بِالِاسْتِغْفَارِ الْمُفْتَضِيِّ لِلتَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ، فَهُوَ  
كَقَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمُعَاذٍ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا  
كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا»<sup>(١)</sup>، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ النَّاسَ لَنْ يُطِيقُوا الْإِسْتِقَامَةَ حَقَّ الْإِسْتِقَامَةِ،  
كَمَا خَرَّجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ، عَنِ  
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا،  
وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ  
إِلَّا مُؤْمِنٌ»<sup>(٢)</sup>، وَفِي رِوَايَةٍ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا،  
وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ».

قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «استقيموا» قال المناوي في  
«فيض القدير»: «أي: على الطريق الحُسنى، وسددوا وقاربوا،

(١) رواه الإمام أحمد (١٥٣/٥)، والترمذي [١٩٨٧] وحسنه، وغيرهما.

(٢) أخرجه الإمام أحمد [٢٢٣٧٨]، وقال محققوه: «حديث صحيح».

فإنكم لن تطيقوا الإحاطة في الأعمال، ولا بد للمخلوق من تقصير وملال، وكان القصد به تنبيه المكلف على رؤية التقصير، وتحريضه على الجِد، لئلا يتكل على عمله.

«واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة» أي: فإن لم تطيقوا ما أمرتم به من الاستقامة فحق عليكم أن تلمزوا بعضها، وهو الصلاة الجامعة لكل عبادة، من قراءة وتسيح وتكبير وتهليل وإمساك عن كلام البشر والمفطرات، وهي معراج المؤمن ومقربته إلى الله تعالى، فالزموها وأقيموا حدودها لاسيما مقدمتها التي هي شرط الإيمان فحافظوا عليها، فإنه لا يحافظ عليها إلا مؤمن»<sup>(١)</sup>.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «سددوا وقاربوا»<sup>(٢)</sup>.

فالسداد: هو حقيقة الاستقامة، وهو الإصابتة في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد، كالذي يرمي إلى غرض،

(١) «فيض القدير» (١/٤٩٧).

(٢) رواه البخاري [٥٦٧٣]، ومسلم [٢٨١٦].

فِيصِيئِهِ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيًّا أَنْ يَسْأَلَ  
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّدَادَ وَاهْتَدَى، وَقَالَ لَهُ: «اذْكُرْ بِالسَّدَادِ  
تَسْدِيدِكَ السَّهْمَ، وَبِالْهُدَى هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ»<sup>(١)</sup>.

وَالْمُقَارَبَةُ: أَنْ يُصِيبَ مَا قَرَبَ مِنَ الْغَرَضِ إِذَا لَمْ يُصِبِ  
الْغَرَضَ نَفْسَهُ، وَلَكِنْ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مُصَمَّمًا عَلَى قَصْدِ  
السَّدَادِ وَإِصَابَةِ الْغَرَضِ، فَتَكُونُ مُقَارَبَتُهُ عَنْ غَيْرِ عَمْدٍ، وَيَدُلُّ  
عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ الْحَكَمِ بْنِ  
حَزْنِ الْكَلْفِيِّ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَنْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تُطِيقُوا  
كُلَّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ سَدِّدُوا وَأَبْشِرُوا»<sup>(٢)</sup> وَالْمَعْنَى: اقْصِدُوا  
التَّسْدِيدَ وَالْإِصَابَةَ وَالِاسْتِقَامَةَ، فَإِنَّهُمْ لَوْ سَدَّدُوا فِي الْعَمَلِ كُلِّهِ،  
لَكَانُوا قَدْ فَعَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ كُلَّهُ. اهـ<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد (١/٨٨، ١٥٤)، ومسلم [٢٧٢٥]، وأبو داود [٤٢٢٥]،  
والنسائي (٢١٩/٨).

(٢) رواه الإمام أحمد [١٧٨٥٦]، وقال محققوه: «إسناده قوي»، وأبو داود  
[١٠٩٦]، وغيرهما.

(٣) «جامع العلوم والحكم» (١/٥١٠، ٥١١).

لقد جعل الله - تعالى - الاستغفار وسيلةً يجبر بها العبادُ  
تقصيرهم في شكرِ نعمه - عَزَّ وَجَلَّ - ، وغفلتهم عن ذكر الله  
- تعالى - ، كما أنه شرعه لتدارك التقصير الذي يخالط  
عباداتهم، فمن ثمَّ ندبنا - سبحانه - إلى الاستغفار في خواتيم  
الأعمال، قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رَحِمَهُ اللهُ - :

«وأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفارًا  
عقيب الطاعات، لشهودهم تقصيرهم فيها، وترك القيام لله  
بها كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما أقدم  
أحدُهم على مثل هذه العبودية، ولا رضيها لسيده.

وقد أمر الله تعالى وفده وحجاج بيته بأن يستغفروه  
عقب إفاضتهم من عرفات، وهو أجل المواقف وأفضلها.

فقال: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا

اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٩٩)» (١).

(١) «مدارج السالكين» (١/١٩٥).

وكان آخر ما يقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل التسليم من الصلاة: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ - :

«كثيراً ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات، ولهذا ثبت في «الصحيح» أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا فرغ من الصلاة يستغفر الله ثلاثاً»<sup>(٢)</sup>.

وشرع لنا كفارة المجلس في خاتمته، كما روى أبو هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ

(١) انظر تخرجه ص (١٠٥).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (١/٢٤٢)، ونص الحديث عن ثوبان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا انصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَغْفَرَ اللهُ ثَلَاثًا» انظر تخرجه ص (١٠٦).

إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي  
مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مرفوعاً:

«كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ، أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحَدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،  
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

وأثنى على المؤمنين أنهم يقومون الليل، ثم يجتمونه  
بالاستغفار في الأسحار، فقال - عز وجل - : ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ  
بِالْأَسْحَارِ﴾ (الْعَنْكَبُوتُ : ١٧).

وقال - سبحانه - : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الدَّهْرِيُّ : ١٨).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد [١٠٤١٥]، والترمذي [٣٤٣٣] وصححه، وأبو داود [٤٨٥٨]، وصححه ابن حبان [٢٣٦٦]، والحاكم (٥٣٦/١)، ووافقه الذهبي، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: «وهو كما قالوا».

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» [١٠٣٣٣]، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٤٣٦٣].



قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - :

«قاموا الليل، ثم جلسوا وقت السَّحَرِ (١) يستغفرون» (٢).

وقال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ اللهُ تعالى - : في تفسير قوله

- تعالى - : ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا

عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ (الْعَنْعُرَانَا : ١٦، ١٧) :

«يصف تبارك وتعالى عباده المتقين الذين وعدهم الثواب

الجزيل، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا﴾، أي: بك

وبكتابك وبرسولك، ﴿فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾، أي: بإيماننا بك

وبما شرعته لنا فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا من أمرنا بفضلك

ورحمتك، ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

(١) السَّحَرِ: الوقت الذي قبل طلوع الفجر، وهو أول إدبار الليل إلى طلوع

الفجر، فوصفهم الله بهذه الطاعات، ثم وصفهم بأنهم لشدة خوفهم

يستغفرون» اهـ. من «زاد المسير» (١/٣٦١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١/٦٨٩).

ثم قال: ﴿ **الصَّابِرِينَ** ﴾، أي: في قيامهم بالطاعات وتركهم المحرمات، ﴿ **وَالصَّادِقِينَ** ﴾ فيما أخبروا به من إيمانهم بما يلتزمون من الأعمال الشاقة، ﴿ **وَالْقَنِينِينَ** ﴾ والقنوت: الطاعة والخضوع. ﴿ **وَالْمُنْفِقِينَ** ﴾، أي: من أموالهم في جميع ما أمروا به من الطاعات، وصلة الأرحام والقربات، وسد الخلات، ومواساة ذوي الحاجات. ﴿ **وَالْمُسْتَغْفِرِينَ** **بِالْأَسْحَارِ** ﴾، دل على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار. وقد قيل: إن يعقوب - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، لما قال لبيته: ﴿ **سَوْفَ** **أَسْتَغْفِرُكُمْ رَبِّي** ﴾، إنه آخرهم إلى وقت السحر.

وثبت في الصحيحين وغيرهما من المساند والسنن، من غير وجه، عن جماعة من الصحابة، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «يُنزَلُ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيهِ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ،

فَأَغْفِرَ لَهُ؟»<sup>(١)</sup> الحديث، وقد أفرد الحافظ أبو الحسن الدارقطني في ذلك جزءاً على حدة، فرواه من طرق متعددة.

وفي الصحيحين، عن عائشة، - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - ، قالت: «مِنَ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أوترَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، مِنِ أَوَّلِهِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ، فانتَهَى وتره إلى السَّحَرِ»<sup>(٢)</sup>.

وكان عبد الله بن عمر يصلي من الليل، ثم يقول: يا نافع هل جاء السحر؟ فإذا قال: نعم، أقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح. رواه ابن أبي حاتم. وقال ابن جرير<sup>(٣)</sup>: حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبي، عن حريث بن أبي مطر، عن إبراهيم بن حاطب، عن أبيه قال: سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد وهو يقول: رب أمرتني فأطعتك، وهذا سحر، فاغفر لي. فنظرت فإذا ابن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - .

(١) أخرجه البخاري [١١٤٥]، [٦٣٢١]، ومسلم (١/١٦٨/ص/٥٢١)، وغيرهما.

(٢) أخرجه البخاري [٩٩٦]، ومسلم (١/١٣٦، ١٣٧/ص/٥١٢)، وغيرهما.

(٣) «تفسير الطبري» (٦/٢٦٦) [٦٧٥٥]، وضعفه أحمد شاكر.

وروى ابن مردويه عن أنس بن مالك قال: كنا نؤمر إذا صلينا من الليل أن نستغفر في آخر السحر سبعين مرة» اهـ<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «وقد ختم

الله (سورة المزمل)، وفيها قيام الليل، بقوله: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الْمُزَّمِّلُ : ٢٠)، كما ختم بذلك (سورة المدثر)

بقوله: ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ (الْمُنْتَهَى : ٥٦)، فهو

- سبحانه - أهل التقوى، ولم يقل - سبحانه - «أهل للتقوى»،

بل قال: ﴿أَهْلُ التَّقْوَى﴾، فهو وحده أهل أن يُتَّقَى، فيُعبد دون

ما سواه، ولا يستحق غيره أن يُتَّقَى، كما قال: ﴿وَلَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصْبَاءُ أَعْيُنِ اللَّهِ نَنفُونَ﴾ (الْحَجَّاتُ : ٥٢)، وقال

- تعالى - : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْفَائِزُونَ﴾ (الْبَنُورُ : ٥٢)، وهو أهل المغفرة، ولا يغفر الذنوب

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٢٦، ٢٧).

غَيْرُهُ<sup>(١)</sup>، كما قال - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾  
(الْعَنْعُرَانِ : ١٣٥).

وفي غير حديث يقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، فهو سبحانه أهل التقوى، وأهل المغفرة» اه<sup>(٢)</sup>.

وقد حرص رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على أن يجتم حياته المباركة بكثرة الاستغفار تهيؤاً للقاء الله تعالى.

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكْثِرُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ مِنْ قَوْلٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ».

وَقَالَ: «إِنَّ رَبِّي كَانَ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةَ فِي أُمَّتِي، وَأَمْرَنِي إِذَا رَأَيْتُهَا أَنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرَهُ، إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا،

---

(١) فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله - سبحانه - هو الغفار على الإطلاق، وبكل وجه من الاستحقاق، فهو الذي يملك المغفرة صفةً وفعلاً.

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١/٦٨٩، ٦٩٠).

فَقَدْ رَأَيْتَهَا: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ  
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ  
كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ (سُورَةُ النَّصْرِ) (١).

ومن أجل هذا فهم عمر وابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -  
أن «هذا أجل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَمَهُ  
به» (٢)، فكانه إعلانٌ بأنك قد أدّيت ما عليك، ولم يبق عليك  
شيءٌ، فاجعل خاتمة الاستغفار.

قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«أمره الله تعالى بالاستغفار بعد أداء الرسالة والقيام بما  
عليه من أعبائها، وقضاء فرض الحجِّ واقتراب أجله» (٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٥/٦)، ومسلم [٢٢٠] (٣٥١/١).

(٢) رواه البخاري [٤٩٧٠] (٦٠٦/٨).

(٣) «مدارج السالكين» (١/١٩٥، ١٩٦).

«فَأَمِرٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَخْتِمَ عَمَلَهُ بِهَذَا، فغیره  
أُحِجَّ إِلَى هَذَا مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

وعن أم المؤمنين عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أنها سمعت  
رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، وأصغت إليه قبل أن  
يموت، وهو مُسْنِدٌ إِلَيْهَا ظَهَرَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي،  
وَارْحَمْنِي، وَالْحَقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»<sup>(٢)</sup>.

### ذكر جملة من الأحاديث الشريفة في فضائل الاستغفار:

١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ  
ذَنْبًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي  
ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ،  
فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي  
أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ،

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/٦٨٩).

(٢) انظر تخرجه ص (١١٠).

فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اِعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»<sup>(١)</sup>. أي: ما دُمْتَ تَائِبًا أَوْ آهًا مَنِيبًا.

٢- وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحَدْنَا يُذْنِبُ، قَالَ: «يُكْتَبُ عَلَيْهِ»، قَالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ، قَالَ: «يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ»، قَالَ: فَيَعُودُ وَيُذْنِبُ، قَالَ: «يُكْتَبُ عَلَيْهِ»، قَالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ، قَالَ: «يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ»، قَالَ: فَيَعُودُ وَيُذْنِبُ، قَالَ: «يُكْتَبُ عَلَيْهِ»، قَالَ: ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ، قَالَ: «يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ، وَلَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري [٢٧٢٥]، [٢٧٢٦]، ومسلم (٤/٢١١٢) [٢٧٥٨].  
 (٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» [٧٩١] (٢٨٧/١٧)، والبيهقي في «الشعب» [٦٦٩٥]، والحاكم في «المستدرک» (١/٥٨، ٥٩)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع»: «إسناده حسن» (٢٠٠/١٠).



فهذه توبة مقبولة وإن تكرر الذنب، فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَرَّرَ الْعَبْدُ التَّوْبَةَ  
مستوفياً شروطها قبلت منه، أما الاستغفار بدون توبة فلا يستلزم  
المغفرة، بل هو سببٌ من الأسباب التي تُرجى بها المغفرة<sup>(١)</sup>.

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿ **إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ  
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ (الأنبياء : ٢٥). قال: «الذي يذكر  
ذنبه فيستغفر ربّه»<sup>(٢)</sup>.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيْبِ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ **فَإِنَّهُ  
كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا** ﴾ (الأنبياء : ٢٥)، قال: «هو الذي يذنب  
ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب»<sup>(٣)</sup>.

٣- وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، عَنِ النَّبِيِّ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ، قَالَ: وَعِزَّتْكَ يَا رَبِّ،

---

(١) انظر فصل: الاستغفار بدون توبة قد يكون سبباً مستقلاً لحصول المغفرة  
ص (١١٩).

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي [٦٧٩٧].

(٣) «نفس المرجع» [٦٦٩٣].

لا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ  
الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»<sup>(١)</sup>.

٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا، لَذَهَبَ  
اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

٥- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ -  
أَوْ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ - لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَمَلَأَ خَطَايَاكُمْ  
مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، لَغَفَرَ لَكُمْ،  
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ - أَوْ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - لَوْ لَمْ تُخْطِئُوا،  
لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد (٢٩/٣، ٤١)، والحاكم (٢٦١/٤)، وهو في «السلسلة  
الصحيحة» رقم [١٠٤].

(٢) رواه مسلم (٢١٠٦/٤)، [٢٧٤٨]، [٢٧٤٩]، وأحمد (٣٠٩/٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٨/٣)، وقال الألباني في «الصحيحة» [١٩٥١]:  
«حسن لغيره».

٦- وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُتِّبَ لَكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُمْ، فَسَلُونِي أَهْدِي أَهْدِيكُمْ، وَكُتِّبَ لَكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَعْنَيْتُمْ، فَسَلُونِي أَزْرِقُكُمْ، وَكُتِّبَ لَكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُمْ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي عَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي» الحديث (١).

٧- وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَابِ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ (ثَلَاثًا)، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ، سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» (ثَلَاثًا)، وَ«اللَّهُ أَكْبَرُ» (ثَلَاثًا)، سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاعْفُرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»، ثُمَّ ضَحِكَ. قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ

(١) قطعة من حديث قدسي رواه الترمذي [٢٤٩٥] وحسنه، وابن ماجه بنحوه [٤٢٥٧].



المؤمنين؟ قال: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صنع كما صنعت، ثم ضحك، قلت: من أي شيء ضحكت يا رسول الله؟ قال: «إن ربك ليعجب من عبده، إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب غيرك»<sup>(١)</sup>، وعند أبي داود: «يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري»، وعند ابن حبان: «علم عبي أنه لا يغفر الذنوب غيري».

٨ - وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي»<sup>(٢)</sup>، يا بن آدم! إنك لو أتيتني

(١) رواه أبو داود [٢٦٠٢]، والترمذي [٣٤٤٦]، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في «الكبرى» [٨٢٨٥]، وابن ماجه [١٤٥٤]، وابن حبان في «صحيحه» [٢٦٩٨].

(٢) يعني: على كثرة ذنوبك وخطاياك، ولا يتعاضمني ذلك، ولا أستكثره، وقد روى البخاري في «الأدب المفرد» [٦٠٧]، ومسلم [٢٦٧٩] أن =



بُقْرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَا تَيْتَكَ  
بُقْرَابَهَا مَغْفِرَةً»<sup>(١)</sup>.

٩- وَعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ تُسْرَهُ  
صَحِيفَتُهُ<sup>(٢)</sup> فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ»<sup>(٣)</sup>.

١٠- وَعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ  
اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا»<sup>(٤)</sup>.

= النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فليُعْظِمِ الرِّغْبَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ  
لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ»، قَالَ الشَّاعِرُ:

يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفْوَالِ      لَهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرَ  
أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ فِي      جَنْبِ عَفْوِ اللَّهِ يَصْغُرُ

(١) رواه الترمذي [٣٥٤٠]، وحسنه الألباني في «الصحيحة» [١٢٧].  
(٢) يعني: عند الاطلاع عليها في يوم الحساب، كما في «تحفة الذاكرين» ص (٣٩٢).  
(٣) أخرجه الضياء في «المختارة» (١ / ٢٩٧)، وأورده الألباني في «الصحيحة»  
[٢٢٩٩].

(٤) رواه ابن ماجه [٣٨١٨]، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه»  
[٣٠٧٨].

١١ - وَعَنْ أَغْرَ مُزَيْنَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفوعًا: «إِنَّهُ لِيُعَانُ<sup>(١)</sup> عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(٢)</sup>.

١٢ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نَكِثَتْ<sup>(٣)</sup> فِي قَلْبِهِ نَكْثَةً سَوْدَاءً، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ عَلَى قَلْبِهِ، وَهُوَ الرَّانُ<sup>(٤)</sup> الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّابٌ رَانٌ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»<sup>(٥)</sup> (المُطَفِّفِينَ: ١٤).

(١) أَلْعَيْنُ: الغيم الذي يكون في السماء، والمراد هنا ما يغطي القلب ويغطيه، أراد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما يغشاه من السهو الذي لا يَجْلُو منه البشر، لأن قلبه أبدًا كان مشغولًا بالله تعالى، فإن عَرَضَ له وقتًا ما عَارِضٌ بشريٌّ يَشْغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما؛ عَدَّ ذلك ذنبًا وتقصيرًا، فيفزع إلى الاستغفار، وانظر: «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (٢١١/٣)، و«شعب الإيمان» للبيهقي (٤٠٤/١٠).

(٢) انظر تخرجه ص (٩١).

(٣) النَّكْتُ: الأثر في الشيء.

(٤) الرانُ: رانَ على قلبه، أي: غطى، وقيل: غلب.

(٥) رواه الترمذي [٣٣٣١]، وابن ماجه [٤٢٤٤]، والإمام أحمد (٢/٢٩٧)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح»، وصححه ابن حبان [١٧٧١]، والحاكم [٥١٧/٢]، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

## وقال الحسن:

«أكثرُوا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كنتم، فإنكم ما تدرُونَ متى تنزل المغفرة»<sup>(١)</sup>.

ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه:

«يا بُنَيَّ عَوِّدْ لسانك: (اللَّهُم اغفر لي)، فإن لله ساعاتٍ لا يرد فيها سائلاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال بعض العارفين: «إنما مُعَوَّلُ المذنبين البكاء والاستغفار؛ فمن أهمته ذنوبه؛ أكثر لها من الاستغفار».

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يطلب من الصبيان الاستغفار، ويقول: إنكم لم تُذنبوا.

وكان أبو هريرة يقول لغلان الكُتَّاب: قولوا: اللَّهُم! اغفر لأبي هريرة. فَيُؤَمِّنُ على دعائهم.

---

(١) «شرح الثلاثيات» (٢/٩٠٢).

(٢) «نفس المرجع» (٢/٩٠٢).

وقال بكر المزني: «لو كان رجل يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين، يقول: (استغفروا لي)؛ لكان نوله أن يفعل».

وقال رجل للبراء: «يا أبا عمارة! ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، أهو الرجل يلقي العدو فيقاتل حتى يُقتل؟ قال: لا، ولكن هو الذي يذنب الذنب، فيقول: لا يغفر الله لي.

وروي عن النعمان بن بشير - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - في قوله - تعالى -:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، قال: «يقول: إذا

أذنب أحدكم؛ فلا يلقي بيده إلى التهلكة، ولا يقولنَّ: لا توبة لي، ولكن ليستغفر الله، وليتُبْ إليه، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

وروى الطبري أن عبد الله بن مغفل جاءته امرأة تسأله عن امرأة زنت، فحملت، فلما ولدت قتلت ولدها، فقال:

«ما لها؟ لها النار»، فانصرفت المرأة السائلة وهي تبكي، فدعاها،

ثم قال: ما أرى أمرك إلا أحد أمرين: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ

يَظْلِمَ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ١١٠)

فلما سمعت ذلك مسحت دموعها ثم مضت.



وَيُرَوَّى - بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ جَدًّا - عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ،  
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؛ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ  
 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَالَ قَائِمًا، فَانْتَضَحَ مِنْ بَوْلِهِ عَلَى سَاقَيْهِ  
 وَقَدَمَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَوْلِكَ قَدَمَيْكَ  
 وَسَاقَيْكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِ قَوْمٍ،  
 فَاسْتَوْهَبَهُمْ طَهُورًا، فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ؛ فَتَوَضَّأَ وَغَسَلَ سَاقَيْهِ  
 وَقَدَمَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ؛ فَقَالَ: مَاذَا قُلْتَ؟ فَقَالَ: أَمَّا  
 الْآنَ؛ فَقَدْ فَعَلْتَ. فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : هَذَا دَوَاءُ  
 هَذَا، وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وقال قتادة: «إن هذا القرء ان يدلکم على دائکم ودوائکم،  
 فأما داؤکم: فالذنوب، وأما دواؤکم: فالاستغفار».

وعن الربيع بن خثيم، أنه قال لأصحابه: «تدرون ما الداء  
 والدواء والشفاء؟» قالوا: لا، قال: «الداء الذنوب، والدواء  
 الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود».

وعن سعيد الجريري، قال: قلت للحسن: «يا أبا سعيد الرجل يذنب، ثم يتوب، ثم يذنب، ثم يتوب، ثم يذنب، ثم يتوب، ثم يذنب، ثم يتوب، حتى متى؟» قال: «ما أعلم هذا إلا أخلاق المؤمنين».

وَعَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ:  
«اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارِي مَعَ إِضْرَارِي لَوْمْ، وَإِنَّ تَرْكِيِ الْاسْتِغْفَارِ  
مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ عَفْوِكَ لَعَجْزٌ، فَكَمْ تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنَّعْمِ مَعَ  
غِنَاكَ عَنِّي، وَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ بِالْمَعْاصِي مَعَ فَقْرِي إِلَيْكَ، يَا مَنْ  
إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا، أَدْخَلَ عَظِيمَ جُرْمِي فِي  
عَظِيمِ عَفْوِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

فائدة: قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - : وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يوماً: سئل بعض أهل العلم<sup>(١)</sup>: أيُّما أُنفع للعبد: التَّسْبِيحُ أَوْ الْاسْتِغْفَارُ؟ فقال: إذا كان الثوبُ

(١) وهو ابن الجوزي، كما في «فتح الباري» (١١/١٠٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/١٣٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢١/٣٧١).

نقيًا فالْبَخُورُ وماء الورد أنفع له، وإن كان دَنَسًا فالصابون  
والماء الحار أنفع له.

فقال لي - رَحِمَهُ اللهُ - : «فكيف والثياب لا تزال دنسة؟»<sup>(١)</sup>.



---

(١) «الوابل الصيب» ص (١٢٤).

## انزال التوحيد بالاستغفار

مما يدل على شرف الاستغفار وعلو مكانته أنه يأتي في بعض النصوص مقترناً بكلمة التوحيد التي هي أفضل الذكر (١).

من ذلك قوله - تعالى - : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ

لِذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (مُحَمَّدًا : ١٩) (٢).

وقوله - عزَّ وجلَّ - : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ

وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ (هُود : ٢ ، ٣)، وقوله :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ

(١) انظر: «الكلمة المقدسة» للمؤلف ص (٦٨ - ٧٢).

(٢) قال ابن الجوزي - رحمه الله - في «زاد المسير»: «أمر أن يستغفر للمؤمنين

والمؤمنات إكراماً لهم لأنه شفيحٌ مجابٌ» اهـ. (٤٠٤/٧).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَحَمًّا، - أَوْ قَالَ: ثَرِيدًا - ، قَالَ: فَقُلْتُ:

«غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

«وَلَكَ». فَقُلْتُ: «اسْتَغْفَرَ لَكَ؟» قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكُمْ»، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، رَوَاهُ

مسلم [٢٣٤٦].

فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴿ فَضَلَّتْ : ٦ ﴾، وقوله: ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ  
أَخَاهُمْ هُودًا قَالِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ... ﴾  
إلى قوله: ﴿ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ ﴿هُودٌ : ٥٢﴾،  
وكقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في كفارة المجلس: «سُبْحَانَكَ  
اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ  
إِلَيْكَ»<sup>(١)</sup>، وكقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عقب الانتهاء من  
الوضوء: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ  
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي  
مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»<sup>(٢)</sup>، وكقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في دعائه  
الذي يختم به الصلاة: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ،  
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي،  
أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) تقدم تخريجه ص (٤٨).

(٢) رواه الترمذي [٥٥]، وهو في «صحيح الترمذي» للألباني [٤٨].

(٣) انظر تخريجه ص (١٠٥).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا بَنَ آدَمَ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا بَنَ آدَمَ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا بَنَ آدَمَ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»<sup>(١)</sup>.

وعن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الزَّحْفِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدم تخريجه ص (٦١).

(٢) رواه أبو داود [١٥١٧]، والترمذي [٣٥٧٧]، وقال: «غريب»، وقال المنذري في «الترغيب» (٢/٢٦٩): «إسناده جيد متصل»، وعلق الألباني على قول الترمذي: غريب: «أي: ضعيف.. لكن الحديث صحيح فقد جاء من حديث ابن مسعود وغيره، كما بيئته في (التعليق الرغيب)» اهـ. من «التحقيق الثاني للمشكاة» رقم [٢٢٩٢]، والحديث في «صحيح أبي داود» [١٣٤٣]، و«صحيح الترمذي» [٢٨٣١]. =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -:

«وقد ثبتت دائرة الاستغفار بين أهل التوحيد، واقتربها بشهادة أن لا إله إلا الله، من أولهم إلى آخرهم، ومن آخرهم إلى أولهم، ومن الأعلى إلى الأدنى، وشمول دائرة التوحيد والاستغفار للخلق كلهم، وهم فيها درجات عند الله، ولكل عامل مقام معلوم، فشهادة أن لا إله إلا الله بصدق ويقين تُذْهِبُ الشُّرْكَ كُلَّهُ، دِقَّةً وَجِلَّةً، خَطَأً وَعَمْدَةً، أَوْلَهُ وَآخِرَهُ، سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وتأتي على جميع صفاته وخفاياه ودقائقه، والاستغفار يمحو ما بقي من عثراته، ويمحو الذنب الذي هو من شُعب الشرك، فإن الذنوب كلها من شُعب الشرك، فالتوحيد يُذْهِبُ أَصْلَ الشُّرْكَ، والاستغفار يمحو فروعه، فأبلغ الشاء قول: لا إله إلا الله، وأبلغ الدعاء قول أستغفر الله. فأمره بالتوحيد والاستغفار لنفسه، ولإخوانه من المؤمنين»<sup>(١)</sup> اهـ.

---

= قال الشوكاني - رَحِمَهُ اللهُ - : «وفي الحديث دليل على أن الاستغفار يمحو الذنوب سواء كانت كبائر أو صغائر، فإن الفرار من الزحف من الكبائر بلا خلاف» «تحفة الذاكرين» رقم [٥٣٢].  
(١) «مجموع الفتاوى» (١١/٦٩٦).

## ما يترجم حقوق (الاستغفار) (١)

الاستغفار سببٌ مقتضى للمغفرة، وقد يقترن به ما يقوي اقتضاه، وذلك من حيث الصيغة والهيئة والوقت وعمل القلب.

**١- فمن حيث صيغة الاستغفار:** يترجم تحقق أثر الاستغفار

إذا بدأ العبد بالشاء على ربه، ثم ثنى بالاعتراف بذنبه، ثم سأل الله المغفرة، وذلك كما في سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ، وهو ما رواه البخاري بسنده عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ

(١) «موانع إنفاذ الوعيد» ص (٥٨ - ٦٠).



الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ  
يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ  
وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

٢- **ومن حيث الهيئة:** يترجح تحقق أثر الاستغفار إذا  
توضأ العبد فأحسن الوضوء، ثم صلى ركعتين، واستغفر  
لذنبه، وذلك لما رواه الترمذي بسنده عن أبي بكر الصديق  
- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ  
يُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

٣- **ومن حيث الوقت:** يترجح تحقق أثر الاستغفار إذا  
استغفر العبد في أوقات الإجابة، كثلث الليل الأخير، فقد  
روى البخاري بسنده عن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ  
رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ

(١) انظر تخرجه ص (٩٩).

(٢) انظر تخرجه ص (١٠٨).

وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ، إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ،  
يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ  
يَسْتَغْفِرُنِي، فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

٤- **ومن حيث عمل القلب:** يترجح تحقق أثر الاستغفار  
إذا خرج من قلب منكسر بالذنوب، وذلك لأمرين:

**الأول:** أن انكسار القلب من أعظم أسباب الإجابة، بل  
إن الإمام ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ - يرى أنه «هو السر في استجابة  
دعوة الثلاثة: المظلوم، والمسافر، والصائم، للكسرة التي في  
قلب كل واحد منهم، فإن غربة المسافر وكسرتة مما يجده  
العبد في نفسه، وكذلك الصوم، فإنه يكسر سَوْرَةَ النفس  
السَّبْعِيَّةَ الحيوانية، ويذلها..»<sup>(٢)</sup>.

**الثاني:** أن انكسار القلب - لقوة اقتضائه الإجابة - قد  
يقوى على مانع الإصرار - على تقدير كونه مانعًا - فيوقف

(١) تقدم تخريجه ص (٥١).

(٢) «مدارج السالكين» (١/٢٩٨).

تأثيره، إذ إن موانع الإجابة لا تستلزم المنع حتمًا، فقد يوجد ما يمنعها من منعها»<sup>(١)</sup>.

ويُحكى عن بعض الصالحين أنه قال: «نظرت إلى الطرق الموصلة إلى الله، فرأيتها جميعًا مزدحمة، ونظرت إلى طريق التذلل والانكسار، فإذا هو فارغ لا ازدحام عليه!»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «جامع العلوم والحكم» ص (٩٨، ١٠٠، ٣٧٠).

(٢) أي إن طرق الطاعات والقربات الظاهرة، كالعلوم الشرعية والاشتغال بها وأعمال الدعوة إلى الله، والدخول في مسالك الجهاد، والتردد إلى بيت الله الحرام للحج والعمرة، تتسرب إليها في كثير من الحالات حظوظ هامة وكبيرة للنفس، ومن ثمَّ يكثر الوافدون إلى هذه الطرق، كل له بغيته أو غرضه الذي يرمي إليه. أما التوجه إلى طريق التذلل والانكسار لله عز وجل، بحيث يرى السالك نفسه بعيدًا عن الله موعلاً في الموبقات، ويظن أن الناس كلهم خير منه، فيتعامل معهم على هذا الأساس، فقلَّ أن يصبر عليه إلا المخلصون لله والصادقون معه، إذ إن النفس ليس لها أي حظ في هذا التذلل والانكسار واتهام الذات، على مرأى من الناس. فأصحاب هذه النفوس المنكسرة بصدق دون تمثيل وتكلف، هم في مقدمة من يتعرضون لنفحات الله ولألطافه التي تجذبهم إليه، وإن كانوا موعلين في الانحرافات والآثام، وانظر: «الحكم العطائية شرح وتحليل» (١/١٣١)، و«مدارج السالكين» لابن القيم (١/٤٦١) ط. دار الكتب العلمية.

وعن أمير المؤمنين عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «اجلسوا إلى التوابين، فإنهم أرقُّ شيء أفئدةً».

وانكسار القلب قدر زائد على مجرد حضوره، وهو معتبر في كمال الاستغفار لا في صحته، أما حضور القلب حال الاستغفار فالظاهر أنه معتبر في صحته، وذلك لما رواه الإمام أحمد بسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» [٦٦٥٥] (٢٣٥/١١)، وضعفه محققوه، وقد حسنه الهيثمي في «المجمع» (١٤٨/١٠)، والمنذري في «الترغيب» (٤٩٢، ٤٩١/٢).

## صيغ الاستغفار

الاستغفار من باب الدعاء، إذ هو طلب لستر الذنوب والتجاوز عنها، وهذا الطلب له ثلاث صيغ:

**الأولى: الطلب الصريح المجرد، نحو: «رَبِّ اغْفِرْ لِي»،**  
«غفرانك»، «أستغفر الله»، وهذه الصيغة أظهر الصيغ قصداً،  
ولذلك كانت أكثرها وروداً ودوراناً على الألسنة.

**الثانية: الخبر المتضمن للطلب:** كقوله - تعالى - حكاية  
عن ذي النون - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي  
كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧)، فهذا خبر يتضمن  
سؤال المغفرة.

والاستغفار بهذه الصيغة من باب حسن الأدب في الطلب.

**الثالثة: الخبر المقترن بالطلب الصريح:**

ولهذه الصيغة ثلاث صور:

١- أن يكون الخبر المقترن بالطلب خبراً عن السائل،

كقوله - تعالى - حكاية عن موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿رَبِّ إِنِّي

ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي ﴿ (البَصْرَتَيْنِ : ١٦) ، فأخبر عن نفسه بما يقتضي سؤال المغفرة، ثم صرح بطلب المغفرة.

٢- أن يكون الخبر المقترن بالطلب خبراً عن المسؤول،

كقوله - تعالى - حكاية عن موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَيضًا: ﴿ أَنْتَ وَلِينَا فَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (الْأَنْعَامُ : ١٥٥) ، فصرح بطلب المغفرة، ثم أخبر عن المسؤول - سبحانه - بما يقتضي الإجابة، وهو كونه خير الغافرين.

٣- أن يكون الخبر المقترن بالطلب خبراً عن السائل

والمسؤول معاً، ومثال هذه الصورة ما رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمرو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَأَغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»<sup>(١)</sup>، فأمره

(١) انظر تخرجه ص (١٠٣).

النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يخبر عن نفسه بما يقتضى سؤال المغفرة، ثم يخبر عن ربه بما يقتضى إجابة سؤاله، ثم يصرح بطلب المغفرة.

وهذه الصورة أكمل صيغ الاستغفار، لأنها تتضمن ذكراً مقتضى السؤال والإجابة، والطلب صراحة، وسيد الاستغفار مشتمل على هذه المعاني على أكمل الوجوه، وهو ما رواه البخاري بسنده عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>(٢).

(١) انظر تخرجه ص (٩٩).

(٢) «موانع إنفاذ الوعيد» للدكتور عيسى بن عبد الله السعدي ص (٥٠، ٥١)

ط. دار ابن الجوزي سنة ١٤٢٦.

## تنبيهات تتعلق بصيغ الاستغفار:

**الأول:** إذا وردت صيغة الاستغفار مقيدة بوظيفة معينة أو وقت معين؛ وكانت الصيغة قابلة لاستعماله في الاستغفار المطلق؛ فلا مانع من أن العبد - بعد أن يأتي بها في هذه الوظيفة على الوجه المأثور - أن يختار هذه الصيغة أو نحوها مما ثبت أصله، ويدعو بها دعاءً مطلقاً بدون قيد الوظيفة، وفي الحديث قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «.. ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ، فَيَدْعُو بِهِ»<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** مع أن العبد مأمور في جميع ما يريد فعله أن يُعَلِّقَهُ بمشيئة الله - تعالى - ، غير أن ذلك الاستثناء يُكره في باب الدعاء والاستغفار، ولكن يُكَلِّفُ الداعي أن يعزم المسألة بالجد فيها، وأن يجزم بوقوع مطلوبه بحسن الظن في الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، والثقة في الله - سبحانه - أنه يجيب دعوته.

---

(١) رواه البخاري [٧٩١]، وأبو داود [٨٢٥]، واللفظ له، وانظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٦٨٩/١١).



وذلك لما رواه أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ  
 - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ»<sup>(١)</sup>،  
 وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ<sup>(٢)</sup> لَهُ»<sup>(٣)</sup>.  
 وما رواه أبو هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ،  
 اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) وفي رواية: «ليعزم، وليعظم الرغبة» أي: يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء  
 والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير،  
 ويؤيده ما في آخر إحدى الروايات: «فإن الله لا يتعاضمه الشيء».

(٢) وفي رواية: «فإنه لا مُكْرِهَ له»، وهما بمعنى، والمراد: أن الذي يحتاج إلى  
 التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف  
 الأمر عليه، ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه، وأما الله  
 - سبحانه - فهو منزّه عن ذلك، فليس للتعليق فائدة. وقد وقع في رواية  
 عطاء بن ميناء: «فإن الله صانع ما شاء»، وفي رواية العلاء: «فإن الله  
 لا يتعاضمه شيء أعطاه»، وانظر: «فتح الباري» (٣٤٨/١٤).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» [٦٣٣٨]، [٧٤٦٤].

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» [٦٣٣٩]، [٧٤٧٧].

**الثالث:** يحرم أن يقول الرجل: «والله! لا يغفر الله لفلان» لما رواه جُنْدَبُ الْبَجَلِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ! لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ - تعالى - قال: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفَرَ لِفُلَانٍ؟! فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ»<sup>(١)</sup>.

وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «أَنَّ رَجُلًا آلَى<sup>(٢)</sup> أَنْ لَا يَغْفِرَ اللهُ لِفُلَانٍ، فَأَوْحَى اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى نَبِيِّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَوْ: إِلَى نَبِيِّ: أَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَطِيئَةِ، فَلَيْسَتْ قَبِيلَ الْعَمَلِ»<sup>(٣)</sup>.  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) رواه مسلم [٢٦٢١]، وغيره.

(٢) آلى: حلف.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» [١٦٨٠]، وقال الألباني - عليه الرحمة - : «وإسناده صحيح موقوف، ولكنه في حكم المرفوع بدليل ما قبله» اهـ. من «السلسلة الصحيحة» (٢٥/٥)، وانظر أيضًا: «السلسلة الصحيحة» (٢٥٤/٤-٢٥٦).

مُتَوَاحِشِينَ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ، فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَّيْنِي وَرَبِّي أَبْعَثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟!، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ، أَوْ: لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ، فَقبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: كُنْتَ بِي عَالِمًا؟ أَوْ كُنْتَ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا؟!، وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقْتُ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ<sup>(١)</sup>.

**الرابع:** عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: «كَانَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلَاثًا، وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد (٣٢٢/٢)، وأبو داود [٤٩٠١]، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» [٤٠٩٧].

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٣٩٤/١)، وأبو داود [١٥٢٤]، والنسائي في «العمل» [٤٥٧]، وابن حبان [٩٢٣]، والطبراني [١٠٣١٧]، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح».

## الاستغفار في (الحسين الشريفين)

أطلق القراءان الكريم الأمر بالاستغفار في مواضع كقوله

- تعالى - : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (نوح : ١٠)،

وقال - تعالى - : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (المائدة : ٢٠)،

وأثنى - سبحانه - على المستغفرين فقال : ﴿ وَإِلَىٰ أَسْحَارِهِمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

(الدخان : ١٨)، وقال - عزَّ وجلَّ - : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ

بِالْأَسْحَارِ ﴾ (الغافر : ١٧).

واشتملت آيات القراءان المجيد على بعض صيغ

الاستغفار، قال القرطبي - رحمه الله - : «سُئِلَ بعض السلف

عما ينبغي أن يقوله المذنب؟ فقال: «يقول ما قاله أبواه:

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

(الأعراف : ٢٣)، وقال موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ

نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي ﴿ (الْقَصَصُ : ١٦) ، وقال يونس - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :  
﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾  
(الْأَنْبِيَاءُ : ٨٧) (١).

ثم جاء الوحي الثاني، وهو السنة المطهرة التي قال الله  
- تعالى - فيها: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾  
الآية (الْبَقَرَةُ : ٤٤) ، فبيّن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جملة  
من صيغ الاستغفار، وتوارد الوحيان الشريفان على بيان  
صيغ الاستغفار.

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١/٣٢٤).

## من صيغ الاستغفار في القرآن الكريم

١ - ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٣).

٢ - ﴿ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٩).

٣ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (التغابرة: ١٦).

٤ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ (التغابرة: ١٩٣).

٥ - ﴿ رَبَّنَا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٠٩).

٦- ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾

(الْإِسْرَافُ : ١٥٥).

٧- ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

(الْبَقَّةُ : ٢٨٥).

٨- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا

طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَعَافُ عَنَّا وَعُفِّرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى

الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (الْبَقَّةُ : ٢٨٦).

٩- ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا

عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (الْغُفْرَانُ : ١٤٧).

١٠- ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ

تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (الْعَنْكَبُوتُ : ٧).

١١- ﴿رَبَّنَا آتِنَا لِنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(الْبَيْتُ الْمَقْدِسِيُّ : ٨).

١٢ - ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الممتحنه: ٥).

١٣ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم: ٤١).

١٤ - ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴾ (سج: ٢٨).

١٥ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠).

١٦ - ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ (القصص: ١٦).

١٧ - ﴿ رَبِّ اغْفِرْ وَأَرْحَمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ (المؤمنون: ١١٨).

١٨ - رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴿ خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾<sup>(١)</sup> (جزء من الآية (٨٢) من سورة الشرح).

---

(١) وعن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله! ابن جُدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعة؟ قال: «لا يا عائشة! إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين» رواه مسلم (٢١٤) (٣٦٥)، والإمام أحمد رقم (٢٤٦٢١) وغيرهما.



# الاستغفار في السنة الشريفة

**كثرة استغفار رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :**

مع عصمة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الذنوب والخطايا، ومع أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كما قال - سبحانه - : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ لِيَغْفِرَ

لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿البَنِيَّانِ : ١، ٢﴾، غير أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان كثير الاستغفار والتوبة امتثالاً لأمر ربه - عَزَّ وَجَلَّ - :

﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الشُّعَرَاءُ : ١٠٦)، وقوله

- تبارك وتعالى - : ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ (مُعَاذِلٌ : ٥٥).

وَعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -  
 قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا صَلَّى قَامَ  
 حَتَّى تَتَفَطَّرَ رِجْلَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ  
 غَفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ:  
 أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «هذا من خصائصه صلوات  
 الله وسلامه عليه التي لا يشاركه فيها غيره، وليس في حديث  
 صحيح في ثواب الأعمال لغيره: غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ  
 وَمَا تَأَخَّرَ، وهذا فيه تشریفٌ عظيمٌ للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ - ، وهو صلوات الله وسلامه عليه في جميع أموره على  
 الطاعةِ والبرِّ والاستقامة التي لم ينلها بشرٌ سواه، لا من  
 الأولين ولا من الآخرين، وهو أكمل البشر على الإطلاق،  
 وسيدهم في الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري [٤٨٣٧]، ومسلم [٢٨٢٠].

(٢) «تفسير القرآن العظيم» (٣١٠/٧).

- وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

- وَعَنْ الْأَعْرَبِيِّ الْمُزَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(٢)</sup>.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»<sup>(٣)</sup>.

---

(١) رواه العقيلي في «الضعفاء» ص (٤١١)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٦٠/١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٦٠٠).

(٢) رواه مسلم [٢٧٠٢]، وأبو داود [١٥١٥]، والإمام أحمد (٤/٢١١، ٢٢٦، ٤١٠).

(٣) رواه البخاري [٦٣٠٧]، والترمذي [٣٢٥٥]، وغيرهما، قال الشوكاني - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وينبغي الأخذ بالأكثر وهو رواية المائة، فيقول في كل يوم: أستغفر الله وأتوب إليه مائة مرة، فإن قال: اللهم إني أستغفرك فاغفر لي، وأتوب إليك فتب عليّ، فقد أخذ بطرفي الطلب، والله سبحانه وتعالى غافر الذنب قابل التوب» اهـ. من «تحفة الذاكرين» ص (٤٠١).

- وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جمع الناس فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»<sup>(١)</sup>.

وكان الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - يرمقون عبادته وأحواله حرصًا على اتباع هديه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الذي هو خير الهدى، فكانوا يُحصون له في مجالسه كثرة استغفاره ويعُدُّونه: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -»<sup>(٢)</sup>.

- وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِذَا كُنَّا لِنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ:

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» [١٠٢٦٥]، ونحوه عند مسلم (٢٠٧٦/٤).

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» [١٠٢٨٨]، و«عمل اليوم والليلة» [٤٥٤]، وابن حبان [٩٢٨]، وقال محقق «العمل» للنسائي: «إسناده صحيح» ص (٣٣٠).

«رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»<sup>(١)</sup>  
مِائَةَ مَرَّةٍ<sup>(٢)</sup>.



(١) وورد أيضًا بلفظ: «إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ»، انظر: «السلسلة الصحيحة»  
رقم (٥٥٦).

(٢) رواه أبو داود [١٥١٦]، والترمذي [٣٤٣٤]، وغيرهما، وصححه الألباني  
في «الصحيحة» [٥٥٦].

## معنى (استغفار) صلى الله عليه وسلم (منه موصول)

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «كَانَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْتَغْفِرُ رَبَّهُ، جَلَّ وَعَلَا، فِي الْأَحْوَالِ عَلَى حَسَبِ مَا وَصَفْنَاهُ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَلَا سِتِّغْفَارِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَعْنِيَانِ :

**أَحَدُهُمَا:** أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَعَثَهُ مُعَلِّمًا لِحَلْقِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، فَكَانَ يُعَلِّمُ أُمَّتَهُ الْإِسْتِغْفَارَ وَالِدَوَامَ عَلَيْهِ، لِمَا عَلِمَ مِنْ مُقَارَفَتِهَا الْمَأْتَمِ فِي الْأَحْيَانِ بِاسْتِعْمَالِ الْإِسْتِغْفَارِ.

**وَالْمَعْنَى الثَّانِي:** أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِهِ عَنْ تَقْصِيرِ الطَّاعَاتِ لَا الذُّنُوبِ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، عَصَمَهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ، وَاسْتَجَابَ لَهُ دُعَاؤُهُ عَلَى شَيْطَانِهِ حَتَّى أَسْلَمَ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنْ خُلُقِ الْمُصْطَفَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَتَى بِطَاعَةٍ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، دَاوَمَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَقْطَعْهَا،

فَرُبَّمَا شُغِلَ بِطَاعَةٍ عَنِ طَاعَةٍ حَتَّى فَاتَتْهُ إِحْدَاهُمَا، كَمَا شُغِلَ - صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ بِوَفْدِ تَمِيمٍ،  
 حَيْثُ كَانَ يَقْسِمُ فِيهِمْ، وَيَحْمِلُهُمْ حَتَّى فَاتَتْهُ الرَّكْعَتَانِ اللَّتَانِ  
 بَعْدَ الظُّهْرِ، فَصَلَاهُمَا بَعْدَ العَصْرِ، ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ  
 الوَقْتِ فِيمَا بَعْدُ، فَكَانَ اسْتِغْفَارُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
 لِتَقْصِيرِ طَاعَةٍ أَنْ أَخْرَهَا عَنْ وَقْتِهَا مِنَ النِّوَافِلِ لِاسْتِغْالِهِ  
 بِمِثْلِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ الَّتِي كَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ أَوْلَى مِنْ تِلْكَ  
 الَّتِي كَانَ يُوَاطِبُ عَلَيْهَا، لَا أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ  
 يَسْتَغْفِرُ مِنْ ذُنُوبٍ يَرْتَكِبُهَا» اهـ<sup>(١)</sup>.

(١) «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» (٣/٢٠٨).

# من صيغة الاستغفار في السنة

## (أ) الاستغفار المطلق :

- ١ - تقدم أنفاً حديث ابن عمر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - في استغفاره - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المجلس الواحد<sup>(١)</sup>.
- ٢ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي، وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ، وَعَمْدِي، وَجَهْلِي، وَهَزْلِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ، وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ، وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدم ص (٩٢، ٩٣)

(٢) رواه البخاري [٥٩١٩] وهذا لفظه، ومسلم [٤٨٩٦].



٣- وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
 أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ  
 اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي»، وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا  
 الْإِبْهَامَ «فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ»<sup>(١)</sup>.

٤- وَيُرْوَى عَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي،  
 عَنْ جَدِّي، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:  
 «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ  
 إِلَيْهِ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ»<sup>(٢)</sup>.

٥- وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «أَوْفُقُ الدُّعَاءِ أَنْ يَقُولَ  
 الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ

(١) رواه مسلم [٢٦٩٧] (٣٦).

(٢) تقدم تخريجه ص (٧٠)

بِذَنْبِي يَا رَبِّ، فَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي، إِنَّكَ أَنْتَ رَبِّي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

**(ب) الاستغفار للموظف :**

**١ - عند اعتناق الإسلام:**

- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِيهِ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا  
أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ  
يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي،  
وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي»<sup>(٢)</sup>.

**٢ - في أذكار الصباح والمساء:**

- عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ»<sup>(٣)</sup> أَنْ يَقُولَ

(١) عزاه السيوطي في «الجامع» إلى محمد بن نصر في «الصلاة»، ورواه بنحوه البخاري في «الأدب المفرد» [٦٦٧]، وضعفه الألباني في «ضعيف الأدب المفرد» رقم [١٠٤]، و«السلسلة الضعيفة» [٣٣٣٩].

(٢) رواه «مسلم» [٢٦٩٧] (٣٥).

(٣) السيد هو الذي يفوق في الخير قومه، ويرتفع عليهم، وإنما استحق هذا الدعاء وصف «السيد» لأنه فاضل، والفاضل سيد المفضول، وهذا =

العَبْدُ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ). مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>.

### ٣ - عند الخروج من الخلاء:

- عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ، قَالَ: «غُفْرَانُكَ»<sup>(٢)</sup>.

= الدعاء قد فاق سائر صيغ الاستغفار في الفضيلة، وارتفع عليها، وانظر: «نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار» للعلامة السفاريني - رَحِمَهُ اللَّهُ - طبعة دار الصميعي (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، وانظر أيضًا: «مدارج السالكين» (١/ ٢٢١، ٢٢٢).

(١) رواه البخاري [٦٣٠٦]، وغيره، وانظر: «السلسلة الصحيحة» [١٧٤٧].  
 (٢) رواه أبو داود [٣٠]، والترمذي [٧]، والنسائي في «العمل» [٧٩]، وابن ماجه [٣٠٠]، والإمام أحمد (١٥٥/٦)، وصححه الحاكم (١/١٥٨)، ووافقه الذهبي، ثم الألباني في «الإرواء» [٥٢]، ووجه سؤال المغفرة هنا =

#### ٤ - بعد الفراغ من الوضوء:

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ  
وُضُوئِهِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،  
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ، ثُمَّ جُعِلَ فِي طَائِعٍ، فَلَمْ  
يُكْسَرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

= - كما قال ابن العربي - هو العجز عن شكر النعمة في تيسير الغذاء، وإيصال  
منفعته، وإخراج فضلته.

وقال الشوكاني: «والحكمة في هذا الاستغفار أنه لما ترك ذكر الله تعالى  
بلسانه مدة قضاء الحاجة؛ رأى ذلك تقصيراً، فاستدرك بالاستغفار» اهـ.  
من «تحفة الذاكرين» ص (١٥١) ط. دار الحديث - القاهرة.

(١) أخرجه النسائي في «العمل» [٨١]، والحاكم (١/٥٦٤)، وصححه على  
شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والطبراني في «الأوسط» [١٤٧٨]، وقال  
الهيثمي في «المجمع»: «رجال رجال الصحيح» (١/٢٣٩)، وصححه  
الألباني بمجموع طرقه كما في «الصحيحة» [٢٣٣٣].

والرَّقُّ: ما يُكْتَبُ فِيهِ مِنْ جِلْدٍ وَغَيْرِهِ، وَالطَّائِعُ: هُوَ الْخَاتَمُ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ  
يُجْتَمَعُ عَلَى ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ فِي الرِّقِّ، فَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ تَغْيِيرٌ وَلَا إِبْطَالٌ.

- وَعَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَوَضَّأَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي ذُنُوبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي» قَالَ: قُلْتُ:  
يَا نَبِيَّ اللَّهِ! لَقَدْ سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِكَذَا وَكَذَا. قَالَ: «وَهَلْ تَرَكُنَّ  
مِنْ شَيْءٍ؟»<sup>(١)</sup>.

### ٥ - عند دخول المسجد والخروج منه:

- عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ،  
قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا دَخَلَ  
الْمَسْجِدَ يَقُولُ: «بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ قَالَ:  
«بِسْمِ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي،  
وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه النسائي في «العمل» [٨٠]، وابن السني [٢٨]، وقال الأرنؤوط  
في تحقيق «جامع الأصول»: «حديث حسن» (١٩٣/٧).

(٢) رواه ابن ماجه [٧٧١]، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه»: [٦٢٥].

## ٦ - في دعاء استفتاح الصلاة:

«.. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفُرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ»<sup>(١)</sup>.

## ٧ - في الركوع والسجود:

- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ<sup>(٢)</sup>.

(١) قطعة من حديث رواه مسلم [٧٧١]، وأبو داود [٧٦٠]، والترمذي

[٣٤٢]، والنسائي (٢/ ١٣٠)، عن أمير المؤمنين علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

(٢) رواه البخاري (٢/ ٢٤٧)، ومسلم [٤٨٤]، وقولها: «يتأول القرآن»: أي

يفعل ما أمر به في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ

تَوَّابًا ﴾ (الْحَجَر: ٣).

- وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «كَانَ إِذَا كَانَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، قَالَ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»<sup>(١)</sup>.

### ٨ - في السجود وبعد التشهد الأخير:

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا - وفي رواية: كَثِيرًا - ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»<sup>(٢)</sup>.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةً وَجِلَّةً، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) عزاه الألباني في «الصحيححة» [٢٠٨٤] إلى الطبراني في «الكبير»، وحسنه.

(٢) رواه البخاري (٢/ ٢٦٥)، ومسلم (٢٧٠٥)، وغيرهما.

(٣) رواه مسلم [٤٨٣].

## ٩ - في الجلوس بين السجدين:

- عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي»<sup>(١)</sup>.  
- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»<sup>(٢)</sup>.

## ١٠ - ما يقوله بعد التشهد:

- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرِعِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ الْمَسْجِدَ، إِذَا رَجَلَ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ، وَهُوَ يَتَشَهَّدُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ، بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ: أَنْ تَغْفِرَ

(١) رواه أبو داود [٨٧٤]، والنسائي (٣/ ٢٢٦)، وابن ماجه [٨٩٧]، وصححه الألباني في «الإرواء» [٣٣٥].

(٢) رواه أبو داود [٨٥٠]، والترمذي [٢٨٤]، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» [٧٥٦].



لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «قَدْ غُفِرَ لَهٗ» ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

- وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهُدِ  
وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ  
وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ،  
وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»<sup>(٢)</sup>.

### ١١ - بعد الانصراف من الصلاة:

عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ، اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا،

---

(١) رواه أبو داود [٩٨٥]، والنسائي (٥٢/٣)، والإمام أحمد (٣٣٨/٤)،  
وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» [٨٦٩]، و«صحيح النسائي»  
[١٢٣٤].

(٢) رواه مسلم [٧٧١]، وأبو داود [٧٦٠]، والترمذي [٣٤١٧]، والنسائي  
(١٣٠ / ٢)، والإمام أحمد (٩٥/١، ١٠٢، ١٠٣).

وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا  
الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»<sup>(١)</sup>.

قال الوليد: «فقلتُ للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال:  
تقول: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».

١٢ - في السَّحَرِ بَعْدَ قِيَامِ اللَّيْلِ<sup>(٢)</sup>.

١٣ - في الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ<sup>(٣)</sup>.

١٤ - عِنْدَ الْكُسُوفِ أَوْ الْخُسُوفِ<sup>(٤)</sup>.

١٥ - عِنْدَ الْاسْتِسْقَاءِ<sup>(٥)</sup>.

١٦ - عَقِبَ إِفَاضَةِ الْحَجَّيْجِ مِنْ عَرَفَاتِ<sup>(٦)</sup>.

---

(١) رواه مسلم [٥٩١]، والترمذي [٣٠٠]، والنسائي [٦٨/٣]، وابن ماجه

[٩٢٨]، والإمام أحمد (٥/ ٢٧٥، ٢٧٩).

(٢) انظر ص (٤٨-٥٢).

(٣) انظر ص (٥٠).

(٤) انظر ص (٢٥).

(٥) انظر ص (٣٠).

(٦) انظر ص (٤٦).

١٧ - في ختام المجالس (كفارة المجلس)<sup>(١)</sup>.

١٨ - إِذَا أَلَمَّ بِذَنْبٍ:

- عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَرْفُوعًا: «إِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ: النَّدْمُ وَالِاسْتِغْفَارُ»<sup>(٢)</sup>.

- وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لَيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتِّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا أَلْقَاهَا عَنْهُ، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر ص (٤٧)، وانظر: «حرمة أهل العلم» للمؤلف ص (٩٩-١١٠).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» [٦٦٢٧]، وقال المحقق: «إسناده حسن، والحديث صحيح» (١٠ / ٤٠٥)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» [١٢٠٨].

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» [٧٧٦٥]، والبيهقي في «الشعب» [٦٦٥٠]، وحسنه الألباني في «الصحيحة» [١٢٠٩].

## ١٩ - في صلاة التوبة:

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ أَصَابَ ذَنْبًا وَأَرَادَ أَنْ يَتُوبَ» - وفي رواية - : «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا غَفَرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>، وعند الترمذي: ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿الْعَنْعَبَرِ﴾ (١٣٥).

## ٢٠ - الاستغفار لمن مات في الحد:

- عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا: «اسْتَغْفِرُوا لِمَا عَزَّ ابْنُ مَالِكٍ، لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود [١٥٢١]، والترمذي [٤٠٦]، [٣٠٠٦] وحسنه، وابن ماجه [١٣٩٥]، والإمام أحمد [٥٦]، وصححه محققو المسند (٢٢٣/١).

(٢) رواه مسلم [١٦٩٥] [١٣٢٢/٣].

## ٢١ - عند النوم:

- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ! أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَتَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنَّ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاعْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ؟، فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (١).

- وَعَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْمَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنْ اللَّيْلِ، قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكِّ رِهَانِي، وَثَقِّلْ مِيزَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الْأَعْلَى» (٢).

(١) رواه مسلم [٢٧١٢].

(٢) رواه أبو داود [٥٠٥٤]، والحاكم (١/٥٤٠)، وصححه، ووافقه الذهبي، وصحح إسناده الألباني في تحقيق «المشكاة» الثاني رقم [٢٣٤٥].

## ٢٢ - عند الاحتضار:

- عَنْ عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى»<sup>(١)</sup>.

## ٢٣ - بعد خروج روح الميت:

- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ»، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي

(١) رواه البخاري [٤٤٤٠]، [٥٦٤٧]، ومسلم [٢١٩١]، ولفظه: «اللهم

اغفر لي، واجعلني مع الرفيق الأعلى».

الْغَابِرِينَ، وَاعْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ  
وَنُورٌ لَهُ فِيهِ»<sup>(١)</sup>.

#### ٢٤ - عند نعي الشهيد أو الميت:

- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جَيْشَ الْأَمْرَاءِ، وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ  
حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ،  
فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ  
جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي؟، إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ، فَأُصِيبَ  
زَيْدٌ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ - فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ - ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ  
جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، أَشْهَدُ لَهُ  
بِالشَّهَادَةِ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ،  
فَأَثْبَتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ» الحديث<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم [٩٢٠]، وأبو داود [٣١١٨]، وابن ماجه [١٤٥٤]، وغيرهم.

(٢) رواه الإمام أحمد [٢٢٥٥١]، [٢٢٥٦٦]، والنسائي في «الكبرى»

[٨٢٤٩]، وقال محققو المسند: «صحيح لغيره» (٢٤٦/٣٧).

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَعَى النَّجَاشِيَّ لِأَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ:  
«اسْتَغْفِرُوا لَهُ»<sup>(١)</sup>، الحديث.

وله شاهد من حديث جرير مرفوعاً بلفظ: «إِنَّ أَحَاكُمُ  
النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

- وَلَمَّا قُتِلَ أَبُو عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعَا لَهُ النَّبِيُّ  
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ أَنْ تَوَضَّأَ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ: «اللَّهُمَّ  
اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ، اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ  
خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»، ثُمَّ دَعَا لِأَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :  
«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
مُدْخَلًا كَرِيمًا»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد [١٠٨٥٢]، وصححه محققوه (٤٩٧/١٦).

(٢) رواه الإمام أحمد [١٩١٨٦]، وقال المحققون: «صحيح لغيره»  
(٥٢٢/٣١).

(٣) رواه البخاري [٤٣٢٣]، ومسلم [٢٤٩٨].



## ٢٥ - في دعاء صلاة الجنازة:

- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَسْمَعُهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بَنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَفِهِ فِتْنَةُ الْقَبْرِ، وَعَذَابُ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَقِّ، فَاعْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»<sup>(١)</sup>.

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود [٣٢٠٢]، وابن ماجه [١٤٩٩]، وابن حبان [٣٠٧٤]،

والإمام أحمد [١٦٠١٨]، وقال محققوه: «إسناده حسن» (٤٠٠/٢٥).

(٢) رواه الإمام أحمد [٨٨٠٩]، وقال محققو المسند: «صحيح بطرقه

وشواهد» (٤٠٦/١٤).

- وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَنَازَةٍ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ» الحديث (١).

### ٢٦ - عند دفن الميت:

- عَنْ أمير المؤمنين عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الرَّجُلِ، وَقَفَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ التَّسْلِيمَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ» (٢).

### ٢٧ - عند زيارة القبور:

- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُرَّكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» (٣).

- 
- (١) أخرجه مسلم (٩٦٣) (٨٥)، والإمام أحمد [٢٣٩٧٥]، وغيرهما.  
(٢) أخرجه أبو داود [٣٢٢١]، والحاكم (٣٧٠/١)، والبيهقي (٥٦/٤)، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي، ثم الألباني في «أحكام الجنائز» ص (١٥٦)، وقال النووي: «إسناده جيد» «المجموع» (٢٥٧/٥).  
(٣) قطعة من حديث عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - رواه مسلم (٩٧٤) (١٠٣)، والنسائي في «الكبرى» [٢١٦٤]، والإمام أحمد [٢٥٨٥٥].

## للهُستغفار والتوبة

التوبة والاستغفار من الألفاظ التي تتنوع دلالتها باعتبار التجريد والاقتران، فإذا اجتمعت افرقت، وإذا افرقت اجتمعت، وهذا يدل على التلازم بينهما، وعِظَم حاجة العباد إليهما.

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

«وأما (الاستغفار) فهو نوعان: مفرد ومقرون بالتوبة.

**فالمفرد:** كقول نوح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لقومه: ﴿أَسْتَغْفِرُكَ

رَبِّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ (نوح: ١٠، ١١)،

وكقول صالح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لقومه: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (النحل: ٤٦)، وكقوله - تعالى - :

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ (البقرة: ١٩٩)، وقوله

- تعالى - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (الأنفال: ٣٣).

والمقرون: كقوله - تعالى - : ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَغِّبْكُمْ مَوْلًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. ﴾ الآية (هُوَ: ٣)، وقول هود - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لقومه: ﴿ وَيَقَوْمِ أَتَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ الآية (هُوَ: ٥٢)، وقول صالح - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لقومه: ﴿ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ (هُوَ: ٦١)، وقول شعيب - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (هُوَ: ٩٠).

فالاستغفار المفرد كالتوبة؛ بل هو التوبة بعينها مع تضمينه طلب المغفرة من الله<sup>(١)</sup>؛ وهو محو الذنب، وإزالة أثره،

(١) وهذا كقوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (النِّسَاءُ: ١١٠)، فإن الاستغفار هنا يشمل التوبة المستوفية لشروطها، انظر: «مجموع الفتاوى» (٦٥٥/١٠)، (٤١/١٥).  
وكذلك قوله - عز وجل - : ﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٣) إن أريد بالتعذيب العذاب الأخروي =

ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس أنها السَّتر؛ فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له؛ ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه. فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم.

**وحقيقتها:** وقاية شر الذنب؛ ومنه المِغْفَر لما بقي الرأس من الأذى؛ والستر لازم لهذا المعنى؛ وإلا فالعمامة لا تسمى مغفراً، ولا القُبْع<sup>(٢)</sup> ونحوه مع ستره؛ فلا بد في لفظ «المغفر» من الوقاية. وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله:

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣) فإن الله لا يعذب مستغفراً. وأما من أصر على الذنب، وطلب من الله مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق. ولهذا لا يمنع العذاب؛ فالاستغفار يتضمن

---

= فإن معنى ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ استغفاراً مقترناً بالتوبة من الشرك، فيكون التأثير للتوبة لا لمجرد الاستغفار، وذلك لأن استغفار الكافر بمجرده لا يمنع من إنفاذ وعيد الكفر، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (النسبة: ٤٨)، أي لا يغفر لمن لقيه كافراً، والله تعالى أعلم.

(١) القبيعة: من السيف ونحوه، ما على طرفٍ مقبضه من فضة أو حديد.

التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار. وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق.

وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى؛ فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى. والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله.

فها هنا ذنبان: ذنب قد مضى؛ فالاستغفار منه طلب وقاية شره. وذنب يخاف وقوعه، فالتوبة: العزم على أن لا يفعله. والرجوع إلى الله يتناول النوعين: رجوع إليه ليقيه شر ما مضى، ورجوع إليه ليقيه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله.

وأيضًا: فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقًا تؤديه إلى هلاكه، ولا توصله إلى المقصود؛ فهو مأمور أن يوليها ظهره، ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته، والتي توصله إلى مقصوده وفيها فلاحه.

فهاهنا أمران لا بد منهما: مفارقة شيء، والرجوع إلى غيره. فَخُصَّت «التوبة» بالرجوع، و«الاستغفار» بالمفارقة. وعند أفراد أحدهما يتناول الأمرين. ولهذا جاء - والله أعلم - الأمر بهما مرتباً بقوله: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ فإنه الرجوع إلى طريق الحق بعد مفارقة الباطل.

وأيضاً فالاستغفار من باب إزالة الضرر، والتوبة طلب جلب المنفعة. فالمغفرة أن يقيه شر الذنب. والتوبة أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يجبه. وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده. والله أعلم اهـ<sup>(١)</sup>.

---

(١) «مدارج السالكين» (١/٥٤٢ - ٥٤٤) طبعة دار طيبة - الرياض.

# الفروق بين التوبة والاستغفار

**أولاً - باعتبار المعنى اللغوي:**

**التوبة لغة:** العود والرجوع من الذنب.

**والاستغفار لغة:** طلب المغفرة، وأصل الغفر: التغطية

والستر، يقال: غفر الله ذنوبه، أي: سترها.

**ثانياً - باعتبار المعنى الاصطلاحي:**

**التوبة اصطلاحاً:** رجوع العبد إلى الله تعالى نادماً على ما

حصل منه من تفريط، مُقلِعاً عن الذنب في الحال، عازماً على

عدم العودة إليه في الاستقبال، طلباً لمغفرة الله وعفوه ورضوانه.

**والاستغفار اصطلاحاً:** طلب المغفرة بالدعاء والتوبة أو

غيرهما من الطاعة.

**ثالثاً - باعتبار شروط الصحة:**

**يشترط لصحة التوبة:**

١ - الندم على ما فرط منه في حق الله تعالى.



٢- ترك الذنب في الحال.

٣- عزم القلب على أن لا يعود إليه في المستقبل.

٤- التحلل من الحقوق إن كان الذنب متعلقاً بحقوق العباد.

**أما الاستغفار:** فإنه لا يتعلق بالمستقبل بل بما صدر منه في الماضي.

وأما سائر شروط صحة التوبة فهي شروط لكمال الاستغفار لا لصحته.

#### **رابعاً - باعتبار الفاعل:**

التوبة عبادة يتعين على العبد أن يفعلها بنفسه، أما الاستغفار فقد يقوم به العبد بنفسه، وقد يستغفر له غيره، في حياته وبعد مماته.

#### **خامساً - باعتبار الأثر:**

- التوبة تمنع إنفاذ وعيد الذنوب كلها حتى الكفر لقوله تعالى :- ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (الأنفال : ٣٨)، ولقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

لعمرو بن العاص: «يا عَمْرُو! أما علمت أن الإسلامَ يَجُبُّ ما كان قَبْلَهُ من الذنوب؟»<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«التوبة تمحو جميع السيئات، وليس شيء يغفر جميع الذنوب إلا التوبة»<sup>(٢)</sup>.

وقد اتفق العلماء على أن توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها، فتحًا لباب الإيمان وترغيبًا فيه<sup>(٣)</sup>.

- أما الاستغفار فإنه لا يمكن أن يمنع إنفاذ وعيد الكفر، لقوله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** ﴾ الآية (الْبُرْجَاءُ: ٤٨)، أي: لا يغفر لمن لقيه كافرًا.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد [١٧٨٢٧]، وقال محققوه: «إسناده صحيح على شرط مسلم» (٣٦٠/٢٩).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١٨٠/٣).

(٣) وإنما قُطِعَ بقبول توبة الكافر من كفره - دون توبة العاصي - لأن «الإيمان لا يجامع الكفر، والمعصية قد تجامع التوبة» «مغني المحتاج» للشرييني (٣٦٦/٦)، وانظر: «الموسوعة الفقهية» (١٨٠/٣١).

لكن الاستغفار قد يمنع إنفاذ وعيد الفسوق والعصيان<sup>(١)</sup>  
(أي: ما دون الكفر) ظناً لا قطعاً<sup>(٢)</sup>.

(١) فلا يُقطع لصاحب الاستغفار المجرّد بالمغفرة، لأن الإصرار على المعصية من موانع تأثير الاستغفار، قال - تعالى - : ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (التَّوْبَةُ: ١٣٥)، وقال - سبحانه - : ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْلَمُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (النِّسَاءُ: ١٧)، ومعنى «من قريب»: فوراً بعد الذنب من غير مهلة أو توانٍ أو تأخير، وهذا هو الأصل في معنى التوبة من قريب، لكن إن لم يفعل فإنه لا يمتنع عليه التوبة فضلاً من الله ومنة ورحمة، ولو قبل الموت بقليل، قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِن اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَغْرُغْ» أخرجه الترمذي [٣٥٣١]، وابن ماجه [٤٢٥٣]، والإمام أحمد [٦١٦٠]، وحسنه الألباني، فمن فوّت الوقت الأمثل؛ لم يجرمه الله التدارك ولو قبل الموت، وحال هذا كحال من آخر صلاة العصر حتى أدرك منها ركعة قبل الغروب، وفي الحديث: «.. ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس؛ فقد أدرك العصر» رواه مسلم [٩٥٦]، ولكن الأصل هو أداؤها في أول وقتها، الذي هو الوقت الأمثل المأمور به.

وقال الحافظ ابن رجب - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وأما الاستغفار باللسان مع إصرار القلب على الذنب؛ فهو دعاء مجرد: إن شاء الله أجابه، وإن شاء رَدَّهُ، وقد يكون الإصرار مانعاً من الإجابة» اهـ. من «جامع العلوم والحكم» ص (٣٧١).  
(٢) لأن الله تعالى علّق الإجابة للدعاء بالمشيئة، فقال سبحانه: ﴿بَلِّغْ إِلَيْهِ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ (الأنعام: ٤١).  
=

لقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۖ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (النِّسَاءُ : ٤٨).

ولأن الاستغفار دعاء، وسبب مقتضى للإجابة، قال

- سبحانه - : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (عَنْظُرْ : ٦٠).

ولأن الاستغفار لأهل الكبائر مشروع<sup>(١)</sup>، قال - تعالى - :

﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (مُحَمَّدٌ : ١٩).

وعن أنس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»<sup>(٢)</sup>.

---

= وأخبر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن إجابة الدعاء قد يكون بدفع البلاء عنه مكان ما سأل، أو بأن يعوّضه الله منه في الآخرة خيرًا منه، فلا يُعلم بنفس الاستغفار أن الذنب قد سقط عن المستغفر، كما يُعلم بنفس التوبة أن الذنب قد سقط عن التائب، والله أعلم، انظر: «شعب الإيمان» لليبهي (١٠/٥٣٢).

(١) فكما يشرع الاستغفار لصاحب الكبيرة، فأولى أن يشرع استغفاره لنفسه وأن ترحى إجابته وبخاصة إذا صدر عن قلب منكسر، وصادف وقت إجابة.

(٢) رواه أبو داود [٤٧٣٩]، والترمذي [٢٤٣٥]، وصححه، وصححه أيضًا

ابن حبان [٢٥٩٦]، والحاكم [٦٩/١].

وَعَنْ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا نُمْسِكُ عَنْ  
الِاسْتِغْفَارِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ حَتَّى سَمِعْنَا نَبِيَنَا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ  
يَشَاءُ﴾ (النِّسَاءُ: ٤٨)، وَقَالَ: «أُخْرَتِ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي «الْمَجْمَعِ» (١٠/٢١٠، ٢١١): «رَوَاهُ الْبِزَارُ، وَإِسْنَادُهُ  
جَيِّدٌ».

## لاستغفار برون توبة فريكون سبباً استغفاراً لظلمة المصفر

إن مرتبة التوبة الصادقة المخلصة تعلو فوق مجرد الاستغفار بدرجات عظيمة، ولها من الفضل والمزية ما ليس للاستغفار المجرد، فإن التوبة هي المختصة بأنها تفضي إلى محبة الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، وهي وحدها التي تستجلب استغفار الملائكة الخاص ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ (عنقذ: ٧)، والإفضاء إلى المغفرة الموعودة وعداً مؤكداً: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ (طه: ٨٢)، وهي وحدها المختصة بتبديل السيئات حسنات ﴿فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الزمر: ٧٠)، إلى غير ذلك من مزايا التوبة وثمراتها العظيمة.

ومن جهة ثانية فإن التائب، وقد نقلته التوبة إلى منزلة الإنابة، سيجد نفسه يلهج بالاستغفار ويواظب عليه، مما

يعينه على حفظ توبته ودوامها إلى آخر العمر، فإن التوبة التي يرافقها الاستغفار على الدوام حَرِيَّةٌ بَأَن تَدُومَ وتبقى إلى الموت إن شاء الله تعالى.

بل إن الإمام ابن حزم - رَحِمَهُ اللهُ - جعل الاستغفار من أركان التوبة، إذ قال - رَحِمَهُ اللهُ - : «والتوبة: تكون بالندم، والإقلاع، والعزيمة على أن لا عودة أبداً، واستغفار الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

والاستغفار إذا صدر من العبد التائب يزيد في حسناته، ويُعينه على استدامة التوبة إلى آخر العمر، فإن الاستغفار مَحَاةٌ للذنوب، والاستغفار إذا صاحبه الندم والعزم على الإقلاع عن الذنب هو في حقيقته توبة نصوح تَجِبُ ما قبلها، واستمراره تجديد للتوبة.

عن عبد الله بن محمد قال: سمعت أبا عثمان يقول: «التوبة طولُ الندم، ودوام الاستغفار»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) «المحلى» (١/٧٠).

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي [٦٧٧٩].

لكن السؤال الآن في حق من يستغفر وهو مُصِرٌّ على المعصية، ولم يحلَّ عقدة الإصرار<sup>(١)</sup> عليها، هل ينفعه هذا الاستغفار أم لا؟

- ذهب البعض إلى أن الاستغفار المطلوب: «هو الذي يحل عقدة الإصرار، ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان، فإن كان باللسان - وهو مُصِرٌّ على المعصية - فإن هذا الاستغفار ذنب<sup>(٢)</sup>

(١) والإصرار هو الإقامة على الذنب من غير توبة، والعزم على معاودته، وقال ابن القيم - رَحِمَهُ اللهُ -: «هو عقد القلب على ارتكاب الذنب متى ظفر به» اهـ. من «مدارج السالكين» (١/٢٨١).

(٢) مما يُستبعد جداً أن يكون ظاهر هذا الكلام مقصوداً لأنه يُوهم أن استغفار مئات الملايين - من المسلمين المُخْلِطِينَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا غَيْرَ تَائِبِينَ - لا طائل من ورائه ما دام استغفارهم لا يقترن بالإقلاع عن الذنب، بل إن استغفارهم والحال كذلك ذنب يحتاج إلى استغفار فيما أن يتوب فيقبل استغفاره، وإما أن يكف عن الاستغفار! فمن ثمَّ ينبغي حمل هذا الكلام على أن قائله قصدوا توجيه الناس إلى ما هو أوجب وأكمل وأفضل، وهو الاستغفار المقترن بحل عقدة الإصرار، مع استيفاء سائر أركان التوبة، وقد استنكر بعض المحققين وصف هذا الاستغفار بأنه ذنب، وكأن الصمت عنه خير منه! وقالوا: إن الاستغفار =



يحتاج إلى استغفار منه»<sup>(١)</sup>.

## وقد استدل من قال بمنع غير التائب من الاستغفار:

١ - بحديث يُروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً: «المُستَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِآيَاتِ اللَّهِ» وفي لفظٍ: «كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ».

**والجواب:** أن هذا الحديث رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٥٤/١٠)، و«الشعب» [٦٧٨٠]، وضعفه، وقال

= عن غفلة خير من الصمت، وإن احتاج إلى استغفار، لأن اللسان إذا أُلِفَ الذكر يوشك أن يألفه القلب فيوافقه عليه، وترك العمل للخوف منه من مكائد الشيطان.

وقالوا: إن استغفار غير التائب هو في حد ذاته حسنة، وعمل صالح يصدر ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ويزيد في حسناته لعلها ترجح على سيئاته في الميزان يوم القيامة، قال - تعالى - : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴾ (الأنبياء: ٤٧) وقال - تعالى - : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة: ٧).

(١) انظر: «الموسوعة الفقهية» (٤/٣٥، ٣٦).

الحافظ العراقي في «المغني»: «وسنده ضعيف» انظر:  
«الإحياء» (٦١/٤).

وأورده الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم [٦١٦]،  
وضَعَّف إسناده، وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة»:  
«سنده ضعيف، وفيه من لا يُعرف، ورؤي موقوفًا، قال  
المنذري: ولعله أشبه، بل هو الراجح» اهـ. ص (١٥٢)، وقال  
الحافظ ابن رجب فيما نقله عنه السفاريني: «ولعله موقوف،  
وأما رفعه فمنكر» اهـ. «شرح الثلاثيات» (٩٠٣/٢).

فمن باب: «أثبت العرش، ثم انقش» نقول: الضعيف  
يكفي في رده كونه ضعيفًا، ولا يُتكلَّف الجوابُ عن الحديث  
حتى يصح.

٢- واستدلوا بقول الفضيل - رَحِمَهُ اللهُ - : «الاستغفار بلا  
إقلاع توبة الكذابين».

**والجواب:** أن هذا محمول على أنه إذا قال: «أستغفر  
الله، وأتوب إليه» وهو مُصِرٌّ بقلبه على الذنب، فإنه كاذب في

قوله: «وأَتوب إليه»، لأنه لم يتب في الحقيقة، لأن الإصرار ينافي التوبة.

٣- واستدلوا أيضًا بقول بعضهم: «أستغفر الله من قولي: أستغفر الله»، وقول آخر: «استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير»، وقول رابعة الشامية - وهي غير رابعة العدوية - : «أستغفر الله من قلة صدقي في قولي: أستغفر الله».

**والجواب:** أن كلام هؤلاء الصالحين ليس صادرًا عن مقام الفقه وبيان الحكم التكليفي، وإنما هو صادر عن مقام الإحسان، ومن أمثله أيضًا قول الجنيد - رَحِمَهُ اللهُ - : «حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرِبِينَ»، فالذي في مقام المقربين يرى أعماله السابقة يوم كان في مرتبة الأبرار - أصحاب اليمين - مملوءة بالتقصير في حق الرب - جل جلاله - فيراها سيئات يتوب عنها، وإن كانت هي في ذاتها حسنات، وهي في حقيقة الأمر ليست سيئات بالمصطلح الشرعي للسيئة التي تجر الإثم على صاحبها.

## إن الاستغفار باب واسع نافع لجميع المسلمين:

- نافع للتائبين لأنهم استغفروا الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، وقرنوا استغفارهم بالندم والإقلاع والعزم.
- وغير التائبين ينفعهم الاستغفار - وإن قَصَّروا لعدم توبتهم - لأنهم يلجؤون إلى الله - تعالى - ليقبضهم شر ذنوبهم بعفوه ورحمته.

## جواب السؤال عن فقرة الاستغفار

قال - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

«الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة، كما يقول الإنسان بحكم العادة وعن رأس الغفلة: (أستغفر الله)، وكما يقول إذا سمع صفة النار: (نعوذ بالله منها) من غير أن يتأثر به قلبه، وهذا يرجع إلى مجرد حركة اللسان ولا جدوى له، فأما إذا انضاف إليه تضرع القلب إلى الله - تعالى - وابتهاله في سؤال المغفرة عن صدق إرادة وخلص نية ورغبة، فهذه حسنة في نفسها فتصلح لأن تُدفع بها السيئة، وعلى هذا تُحمل الأخبار الواردة في فضل الاستغفار حتى قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا أَصْرَّ مَنْ اسْتَعْفَرَ وَلَوْ عَادَ فِي

اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»<sup>(١)</sup>. وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب. وللتوبة والاستغفار درجات، وأوائلها لا تخلو عن الفائدة وإن لم تنته إلى أواخرها، ولذلك قال سهل: «لابد للعبد في كل حال من مولاه، فأحسن أحواله أن يرجع إليه في كل شيء، فإن عصي قال: يا رب استر عليّ، فإذا فرغ من المعصية قال: يا رب تب عليّ، فإذا تاب قال: يا رب ارزقني العصمة، وإذا عمل قال: يا رب تقبل مني». وسئل أيضًا عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب، فقال: أوّل الاستغفار: الاستجابة ثم الإنابة ثم التوبة، فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب، والتوبة إقباله على مولاه بأن يترك الخلق ثم يستغفر الله من تقصيره الذي هو فيه، ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر، فعند ذلك يغفر له...» إلى أن قال - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

---

(١) انظر تخرجه وتضعيفه ص (١٤٦).

«والمقصود أن للتوبة ثمرتين (إحدهما) تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له (والثانية) نيل الدرجات حتى يصير حبيباً. وللتكفير أيضاً درجات: فبعضه مَحْوٌ لأصل الذنب بالكلية، وبعضه تخفيف له، ويتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة، فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات - وإن خلا عن حل عقدة الإصرار - من أوائل الدرجات، فليس يخلو عن الفائدة أصلاً، فلا ينبغي أن تظن أن وجودها كعدمها. بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها أن قول الله - تعالى - : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧) صدق، وأنه لا تخلو ذرة من الخير عن أثر، كما لا تخلو شعيرة تُطرح في الميزان عن أثر، ولو خلت الشعيرة الأولى عن أثر لكانت الثانية مثلها وكان لا يرجح الميزان بأحمال الذرّات، وذلك بالضرورة محال، بل ميزان الحسنات يرجح بذرات الخير إلى أن يثقل فترفع كفة السيئات، فإياك أن تستصغر ذرات الطاعات فلا تأتيها،

وذرات المعاصي فلا تنفيها، كالمرأة الخرقاء تكسل عن الغزل تعللاً بأنها لا تقدر في كل ساعة إلا على خيط واحد، وتقول: أي غنى يحصل بخيط؟ وما وَقَعُ ذلك في الثياب؟ ولا تدري المعتوهة أن ثياب الدنيا اجتمعت خيطاً خيطاً، وأن أجسام العالم مع اتساع أقطاره اجتمعت ذرة ذرة. فإن التضرع والاستغفار بالقلب حسنة لا تضيع عند الله أصلاً. بل أقول: الاستغفار باللسان أيضاً حسنة، إذ حركة اللسان بها عن غفلة خير من حركة اللسان في تلك الساعة بغيبه مسلم أو فضول كلام، بل هو خير من السكوت عنه، فيظهر فضله بالإضافة إلى السكوت عنه وإنما يكون نقصاناً بالإضافة إلى عمل القلب. ولذلك قال بعضهم لشيخه أبي عثمان المغربي: «إن لساني في بعض الأحوال يجري بالذكر والقرءان وقلبي غافل». فقال: «اشكر الله إذ استعمل جارحةً من جوارحك في الخير، وعوده الذكر، ولم يستعمله في الشر، ولم يُعوِّده الفضول». وما ذكره حق، فإنَّ تَعَوُّدَ



الجوارح للخيرات حتى يصير لها ذلك كالطبع يدفع جملة من المعاصي. فمن تَعَوَّد لسانه الاستغفارَ إذا سمع من غيره كذبًا، سبق لسانه إلى ما تَعَوَّد فقال: «أستغفر الله». ومن تَعَوَّد الفضولَ سبق لسانه إلى قول: «ما أحقك! وما أقبح كذبك!» ومن تَعَوَّد الاستعاذة إذا حُدِّثَ بظهور مبادئ الشر من شرير قال بحكم سبق اللسان: «نعوذ بالله»، وإذا تَعَوَّد الفضول قال: «لعنه الله»، فيعصي في إحدى الكلمتين، وَيَسَلِّمُ في الأخرى، وسلامته أثر اعتياد لسانه الخير، وهو من جملة معاني قوله - تعالى - : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (التَّوْبَةِ: ١٢٠) ومعاني قوله - تعالى - : ﴿ **وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النِّسَاءِ: ٤٠) فانظر كيف ضاعفها، إذ جعل الاستغفار في الغفلة عادة اللسان، حتى دفع بتلك العادة شر العصيان بالغيبة واللعن والفضول، هذا تضعيف في الدنيا لأدنى الطاعات، وتضعيف الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

فإياك وأن تلمح في الطاعات مجرد الآفات، فتفتر رغبتك  
عن العبادات، فإن هذه مكيدة رَوَّجها الشيطان بلعنته  
على المغرورين، وَخَيَّلَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ أَرْبَابُ البصائر وأهل  
التفطن للخفايا والسرائر، فأَي خير في ذكرنا باللسان مع  
غفلة القلب؟

فانقسم الخلق في هذه المكيدة إلى ثلاثة أقسام: «ظالم  
لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات».

- **أما السابق فقال:** صدقت يا ملعون، ولكن هي كلمة  
حَقُّ أردتَ بها باطلاً. فلا جَرَمَ أَعَذَّبُكَ مرتين، وَأَرْغَمُ أَنْفَكَ  
من وجهين، فأضيف إلى حركة اللسان حركة القلب، فكان  
كالذي داوى جرح الشيطان بنثر الملح عليه.

- **وأما الظالم المغرور:** فاستشعر في نفسه خيلاء الفطنة  
لهذه الدقيقة ثم عجز عن الإخلاص بالقلب فترك مع ذلك  
تعويد اللسان بالذكر فأسعف الشيطان وتدلَّى بحبل غروره

فتمت بينهما المشاركة والموافقة كما قيل: وافق شُنُّ طَبَقَةٍ، وافقه فاعتنقه<sup>(١)</sup>.

- **وأما المقتصد:** فلم يقدر على إرغامه بإشراك القلب في العمل، وتفنن لنقصان حركة اللسان بالإضافة إلى القلب، ولكن اهتدى إلى كماله بالإضافة إلى السكوت والفضول فاستمر عليه، وسأل الله تعالى أن يُشْرِكَ القلبَ مع اللسان في اعتياد الخير. فكان السابق كالحائك الذي دُمَّتْ حياكته فتركها وأصبح كاتبًا، والظالم المتخلف كالذي ترك الحياكة أصلًا وأصبح كناسًا، والمقتصد كالذي عجز عن الكتابة فقال: لا أنكر مَذْمَمَةَ الحياكة، ولكن الحائك مذموم بالإضافة إلى الكاتب لا بالإضافة إلى الكَنَّاس، فإذا عجزتُ عن الكتابة فلا أترك الحياكة.

---

(١) قولهم: وافق شُنُّ طَبَقَةٍ: يضرب مثلًا للشئيين يتفقان، انظر: «كتاب جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (٢/٢٦٦)، و«مجمع الأمثال» للميداني (٢/٢١١).

## ولذلك قالت رابعة العدوية:

«استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير»، فلا تَظُنَّ أَنَّهَا تَدُمُّ حَرَكَةَ اللِّسَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ ذَكَرَ اللَّهَ، بَلْ تَدُمُّ عَفْلَةَ الْقَلْبِ فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ مِنْ عَفْلَةِ قَلْبِهِ لَا مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِهِ، فَإِنْ سَكَتَ عَنِ الْإِسْتِغْفَارِ بِاللِّسَانِ أَيْضًا احتاج إلى استغفارين لا إلى استغفار واحد، فهكذا ينبغي أن تفهم ذمَّ ما يُدْمُّ وَحَمْدَ مَا يُحْمَدُ، وإلا جهلت معنى ما قال القائل الصادق: «حسنت الأبرار سيئات المقربين».

فإن هذه أمور تثبت بالإضافة فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إضافة، بل ينبغي أن لا تُسْتَحَقَّرَ ذرأتُ الطاعات والمعاصي.

## ولذلك قال جعفر الصادق:

«إن الله تعالى خبأ ثلاثاً في ثلاث؛ رضاه في طاعته، فلا تحقروا منها شيئاً، فلعل رضاه فيه، وغضبه في معاصيه،

فلا تحقروا منها شيئاً، فلعل غضبه فيه، وخبأً وِلايته في عباده،  
فلا تحقروا منهم أحداً، فلعله ولي الله تعالى».

وزاد: «وخبأً إجابته في دعائه، فلا تتركوا الدعاء فربما  
كانت الإجابة فيه» اه<sup>(١)</sup>.



---

(١) «إحياء علوم الدين» (٤/٦١ - ٦٣) بتصرف، طبعة دار مصر للطباعة -  
١٩٩٨ م.

## قول شيخ الإسلام ابن تيمية في المسألة

قال - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

«وأما الاعتراف بالذنب على وجه الخضوع لله من غير إقلاع عنه؛ فهذا في نفس الاستغفار المجرد الذي لا توبة معه، وهو كالذي يسأل الله تعالى أن يغفر له الذنب مع كونه لم يتب منه...».

وهذا «لا يُقَطَعُ بالمغفرة له فإنه داعٍ دعوةً مجردة.

وقد ثبت في الصحيحين: عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «ما من داعٍ يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الجزاء مثلها؛ وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها». قالوا: يا رسول الله إِذْ نُكْثِرُ، قال: «الله

أكثر»<sup>(١)</sup>، فمثل هذا الدعاء قد تحصل معه المغفرة، وإذا لم تحصل؛ فلا بد أن يحصل معه صَرْفُ شَرِّ آخَرَ أو حصولٌ خَيْرٍ آخر. فهو نافع كما ينفع كل دعاء.

### وقول من قال من العلماء:

«الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين»، فهذا إذا كان المستغْفِرُ يقوله على وجه التوبة، أو يَدَّعي أن استغفاره توبة، وأنه تائب بهذا الاستغفار، فلا ريب أنه مع الإصرار لا يكون تائبًا، فإن التوبة والإصرار ضدان: الإصرار يضاد التوبة، لكن لا يضاد الاستغفار بدون التوبة»<sup>(٢)</sup> اهـ.

---

(١) انظر تخريجه ص (١٥٠)، وانظر: «جامع الأصول» (٥١٢/٩، ٥١٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣١٨/١٠، ٣١٩).

وقال شيخ الإسلام أيضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - :

«قد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن عقوبة الذنوب تزول عن العبد بنحو عشرة أسباب<sup>(١)</sup> :

**أحدها:** التوبة، وهذا متفق عليه بين المسلمين. قال

- تعالى - : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ

اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (التَّوْبَةُ : ٥٣)،

وقال - تعالى - : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ

الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (التَّوْبَةُ : ١٠٤)، وقال

- تعالى - : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾ الآية

(التَّوْبَةُ : ٢٥)، وأمثال ذلك.

---

(١) موانع إنفاذ الوعيد منها ما يقع من المذنب: كالنوبة والاستغفار، والحسنات الماحية، ومنها ما يقع من الخلق كدعاء المؤمنين، وإهداء القربات، والشفاعة في أهل الكبائر، ومنها ما يقع من الله - تعالى - ، كالمصائب المكفرة، والعفو الإلهي بالصفح عن الذنوب، وترك مجازاة المسيء، وانظر: «موانع إنفاذ الوعيد» للدكتور عيسى بن عبد الله السعدي، طبعة دار ابن الجوزي - ١٤٢٦هـ.



**السبب الثاني:** الاستغفار، كما في الصحيحين عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي. فَقَالَ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ أَدْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! أَدْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ، فَاغْفِرْهُ لِي، فَقَالَ رَبُّهُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَفْعَلْ مَا شَاءَ، قَالَ ذَلِكَ: فِي الثَّلَاثَةِ، أَوْ الرَّابِعَةِ»<sup>(١)</sup>، وفي صحيح مسلم عنه أنه قال: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وقد يقال على هذا الوجه: الاستغفار هو مع التوبة، كما جاء في حديث: «مَا أَصْرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ

(١) رواه البخاري [٦٩٥٣]، ومسلم [٤٩٥٣].

ومعنى قوله - عَزَّ وَجَلَّ - : «قد غفرت لعبدي، فليعمل ما شاء»: ما دام على هذه الحال؛ كلما أذنب استغفر. ذكره السفاريني في «نتائج الأفكار» ص (٣٥٤).

(٢) أخرجه مسلم [٤٩٣٦]، والترمذي [٢٤٤٩]، والإمام أحمد [٢٤٩٢].

مَرَّةً»<sup>(١)</sup> وقد يقال: بل الاستغفار بدون التوبة ممكن واقع<sup>(٢)</sup>، وبسط هذا له موضع آخر، فإن هذا الاستغفار إذا كان مع التوبة مما يحكم به، عام في كل تائب، وإن لم يكن مع التوبة فيكون في حق بعض المستغفرين، الذين قد يحصل لهم عند الاستغفار من الخشية والإنابة ما يمحو الذنوب، كما في حديث البطاقة بأن قول: لا إله إلا الله ثقلت بتلك السيئات؛ لما قالها بنوع من الصدق والإخلاص الذي يمحو السيئات،

---

(١) رواه بلفظ: «سبعين مرة» أبو داود [١٥١٤]، والترمذي [٣٥٥٩]، وقال: «حديث غريب، وليس إسناده بالقوي»، وقد ضعّفه الألباني - رَحِمَهُ اللهُ - في «التحقيق الثاني للمشكاة» رقم [٢٢٧٩]، وله شاهد عند الطبراني في الدعاء [١٧٩٧].

(٢) لأن استغفار اللسان مع إصرار القلب على الذنب دعاء مجرد، إن شاء الله؛ أجابه، وإن شاء؛ رده، وربما يكون الإصرار مانعاً من الإجابة، وفي الحديث: «ويل للذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون» رواه الإمام أحمد (٢/١٦٥)، (٢١٩)، وحسنه الحافظ في «الفتح» (١/١١٢). وانظر «نتائج الأفكار» للسفاريني ص (٣٥٥).

وكما غفر للبغي بسقي الكلب لما حصل في قلبها إذ ذاك من الإيمان، وأمثال ذلك كثير.

**السبب الثالث:** الحسنات الماحية، كما قال - تعالى - :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي أَلْتَهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

السَّيِّئَاتِ ﴾ (هُجُرَاتُ: ١١٤)، وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

«الصَّلَاةُ الْخُمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى

رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ لِّمَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ»، وقال: «مَنْ

صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وقال:

«مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»،

وقال: «مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتِ، فَلَمْ يَرِفْ؛ وَلَمْ يَفْسُقْ؛ رَجَعَ مِنْ

ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، وقال: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ

وَوَلَدِهِ، تُكْفَرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّيَامُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». وقال: «مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُّؤْمِنَةً، أَعْتَقَ اللهُ

بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ»، وهذه

الأحاديث وأمثالها في الصحاح. وقال: «الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ  
الْحَطِيبَةَ؛ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ؛ كَمَا  
تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ» إلى آخر كلامه - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - (١).

وقال العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي:  
«فلاستغفار التَّائِبُ الموجب للمغفرة، هو ما قارن عدم  
الإصرار، كما مدح الله أهله ووعدهم المغفرة.

قال بعض العارفين:

(من لم يكن ثمرة استغفاره تصحيح توبته، فهو كاذب  
في استغفاره).

فأفضل الاستغفار ما اقترن به ترك الإصرار، وهو حينئذ  
توبة نصوح، وأما إن قال بلسانه: (أستغفرُ الله)، وهو غير  
مُقلعٍ بقلبه، فهو داعٍ لله بالمغفرة، كما يقول: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي)،  
وهو حسن، وقد يُرجى له الإجابة.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٧/٤٨٧ - ٤٨٩).

وأما من قال: هو توبة الكذابين، فمراده أنه ليس بتوبة، كما يعتقد بعض الناس، وهذا حق، فإن التوبة لا تكون مع الإصرار» اهـ<sup>(١)</sup>.

وقال الأستاذ الدكتور منير حميد البياتي - حفظه الله تعالى -:

«الاستغفار مع الندم وما يفضي إليه من الإقلاع عن الذنب والعزم على عدم العودة إليه مستقبلاً هو توبة، وأن الاستغفار من غير ندم ومن غير تذكر ذنب يستغفر عنه أو مع تذكره هو في حقيقته دعاء بطلب المغفرة من الله تعالى، بمعنى أنه نوع من أنواع الدعاء. وهو بهذا الوصف - وإن لم يقترن بالتوبة - فإنه يكون صالحاً لأن يعد سبباً مستقلاً من أسباب المغفرة.

وعلى ذلك فالاستغفار المجرد من غير توبة سبب للمغفرة ولكن لا يُقَطَّعُ له بحصول المغفرة باستغفاره، وهو

---

(١) «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد» (٢/٩٠٣).

يأخذ حكم الدعاء الذي يكون فيه خير لصاحبه في كل الأحوال، وإن لم تعجل له الإجابة. وهو ليس توبة معلولة<sup>(١)</sup>، لأنه ليس توبة أصلاً، كما أنه ليس توبة الكذابين في كل الأحوال كما فهم من بعض عبارات أهل الفضل والصلاح من أن الاستغفار بلا إقلاع عن الذنب توبة الكذابين، فإن قولهم هذا معناه أنه كاذب إذا ادعى أن هذا الاستغفار يساوي التوبة، أو أنه تائب بهذا الاستغفار، فتوبته المزعومة هذه توبة الكذابين فعلاً، وكلامنا ليس فيها، وإنما كلامنا في الاستغفار المجرد بنية الاستغفار باعتباره نوعاً من الذكر

(١) التوبة المعلولة: هي التوبة المدخولة المغشوشة، قد يتحقق فيها معظم أركان التوبة النصوح من حيث الظاهر ولغرض دنيوي، فقد يندم على الذنب لأنه يضر بصحته، أو سُمعته، أو وجاهته، أو ماله، وقد يقلع عن المعصية، ويعزم على عدم العود إليها لنفس هذه الأسباب، وقد يتحلل من حقوق العباد إيثاراً للسلامة، ودفعاً للمشاكل، فهذا «تارك» وليس تائباً، ومع أن هذا الترك خير له من التماذي فيه، لكنه لا يدخل في العمل الصالح المقبول عند الله والذي يشترط فيه النية والإخلاص لوجه الله تعالى.

والعبادة يتضمن طلب المغفرة من الله تعالى لا بنية التوبة،  
ومن هذا يتبين أن إصراره على الذنب لا يضاد الاستغفار  
منه، ولكنه يضاد التوبة، لأنه لا توبة مع الإصرار على الذنب،  
فمثلما يسبح، ويحمد، ويهلل، ويكبر، فله أن يستغفر بل هو  
أحوج إلى الاستغفار من غيره.

والاستغفار من غير التائب نوع من العبادة ونوع من  
عمل الحسنات الماحية، وقد يحصل له من الخشوع ما يمحو  
الله به خطيئته، فينفعه الله بهذا الاستغفار، وأقل ما فيه أن  
هذا العبد المذنب علم أن له ربًّا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب،  
وأنه خائف من الله بقدر ما، ولذلك طلب المغفرة، وأنه  
شغل قلبه ولسانه، أو حتى لسانه فقط، بالذكر، عن الاشتغال  
بمباح أو مكروه أو حرام. فكيف لا ينفعه هذا الاستغفار  
وهذا حال كل المخلطين من أهل الإسلام وحال الكثير من  
الصالحين أيضًا؟، فما من مسلم إلا وله ذنوب عليه أن يتوب  
منها وَلَمَّا يَتُوبْ مِنْهَا ..، وقد تكون له ذنوب لا يعلمها، وله

ذنوب نسيها، وذنوب تتجدد له كل يوم تقتضي الاستغفار، من ذنوب السمع والبصر والفؤاد وبقية الجوارح، هذا مع ذنوب التقصير في الواجبات، فإن لم تساعده نفسه على التوبة النصوح الصادقة الشاملة التي فيها النجاة والتي تسمو على الاستغفار المجرد بأنها تُبدل السيئات حسناتٍ، وترفع صاحبها أعلى الدرجات، وتجعل صاحبها حبيب الرحمن، نقول: إن لم تساعده نفسه على التوبة لقلّة يقظته وضعف همته؛ فعليه أن يتدارك نفسه بعمل الحسنات الماحية، قال - تعالى - : ﴿ إِنَّ

الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتٍ ﴾ (هُود: ١١٤)، والاستغفار واحد منها، أو هو أحد أسباب المغفرة المستقلة. ومن لم يقدر على الأكمل فلا ينبغي أن يترك الأقل، وإن كان أقل منه بكثير، قال - تعالى - : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رُبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٣٢)»<sup>(١)</sup>.

(١) «موسوعة المسلم في التوبة والترقي في مدارج الإيمان» (٢/١٠٠٤، ١٠٠٥).



والحاصل: «أن الاستغفار المجرد ومن غير توبة، ومن غير إقلاع عن المعصية، وسواء استذكر صاحبه المعصية فاستغفر عنها، أو لم يستذكرها، أو لم تخطر في باله ساعة الاستغفار، هو في الحقيقة حسنة من الحسنات، وأنه بوصفه دعاء بطلب المغفرة لا بد أن يكون له ثواب، ولكنه يأخذ حكم الدعاء، فلا يقطع له بالمغفرة، قال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ الشُّوْءِ مِثْلَهَا»، قَالُوا: إِذَنْ نُكْثِرُ؟، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ»<sup>(١)</sup> اهـ<sup>(٢)</sup>.

- (١) رواه من حديث أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الإمام أحمد [١١١٣٣]، والبخاري في «الأدب المفرد» [٧١٠]، والبيهقي في «الشعب» [١١٣٠]، وقال محققو المسند: «إسناده جيد»، ومعنى «إِذَنْ نُكْثِرُ» أي: من الدعاء، وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «اللَّهُ أَكْثَرُ» أي: فضله وعطاؤه أكثر من دعائكم.
- (٢) «موسوعة المسلم» (٢/١٠١٤).

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا يَعْلَمُ اللَّهُ      إِنَّ الشَّقِيَّ لَمَنْ لَا يَرْحَمُ اللَّهُ  
مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَمَّنْ لَا يُرَاقِبُهُ      كُلُّ مُسِيءٍ وَلَكِنْ يَحْلُمُ اللَّهُ  
فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِمَّا كَانَ مِنْ زَلَلٍ      طُوبَى لِمَنْ يَنْتَهِي عَمَّا نَهَى اللَّهُ

وهذا آخر ما تيسر جمعه من مادة هذا الكتاب،  
نسأل الله أن يعمننا بغفرانه، ويشملنا برحمته التي  
وسعت كل شيء، وصلى الله وسلم وبارك على عبده  
ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله  
رب العالمين.

## أولاً: فروع الدعوات

الصفحة

الراوي

طرف الحديث

(١)

١١٤	عائشة	أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ
٤٣	مُعَاذُ	أَتَقَّ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ
١٢٥	ابن عمر	أَخْرَجْتَ شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ
٨١	أنس	إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ
٦١		إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ
٤٥	علي	أَذْكُرُ بِالسَّدَادِ تَسْدِيدَكَ السَّهْمَ
١٤٥، ٥٥	أبو هريرة	أَذُنْبَ عَبْدٍ ذُنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ
١٣	أبو هريرة	اسْتَأذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا
١١٤	عُثْمَانُ	اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ
١٠٨	بُرَيْدَةَ	اسْتَغْفِرُوا لِلمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ
١١٢	أبو هريرة	اسْتَغْفِرُوا لَهُ (النَّجَاشِيِّ)
٤٣	ثُوْبَانَ	اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا

- الإسلام يَجِبُ ما كان قَبْلَهُ  
عمر و بن العاص ١٢٢
- أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
٦٩
- أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا  
أبو قتادة ١١١
- اللَّهُ أَكْثَرُ  
أبو سعيد الخدري ١٥٣
- اللَّهُمَّ! أَنْتَ خَلَقْتَ نَفْسِي  
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ١٠٩
- اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ  
ثوبان ١٠٦
- اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
علي ١٠٢
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ  
أم سلمة ١١٠
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنا وَمَيِّنا  
أبو هريرة ١١٣
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ ما تَقَدَّمَ  
عائشة ٣٣
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ  
١١٢
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ  
١١٢
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ  
سهل بن سعد ٢١
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ  
عوف بن مالك ١١٤
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِقَّةً  
أبو هريرة ١٠٣

طرف الحديث

الراوي

الصفحة

- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي  
أبو موسى ١٠١
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ  
عليّ ١٠٥، ٦٩، ٤٧
- اللَّهُم اغفري، وارحمي وألحقني  
عائشة ١١٠، ٥٥
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي  
٩٨
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي  
ابن عباس ١٠٤
- اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانًا بَنَ فُلَانًا فِي ذِمَّتِكَ  
وَإِثْلَةَ بَنِ الْأَسْقَعِ ١١٣
- إِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ بِذَنْبٍ  
عائشة ١٠٧
- إِنَّ أَخَاكُمْ النَّجَاشِيَّ قَدْ مَاتَ  
جرير ١١٢
- إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ  
١٢٣
- إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ  
علي ٦٠
- إِنَّ رَبِّي كَانَ أَخْبَرَنِي أَنِّي  
عائشة ٥٣
- أَنَّ رَجُلًا آلَى أَنْ لَا يَغْفِرَ  
جُنْدُبُ ٨٢
- أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ  
جُنْدُبُ ٨٢
- إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعِ دَرَجَتُهُ  
أبو هريرة ٣٣
- إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ  
أُمُّ سَلَمَةَ ١١٠

٥٧	أبو سعيد	إِنَّ الشَّيْطَانَ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ
١٠٧	أبو أَمَامَةَ	إِنَّ صَاحِبَ الشَّمَالِ لَيَرْفَعُ
٦٢	أبو هريرة	إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً
٩١، ٦٢	أَعْرَ مَزِينَةَ	إِنَّهُ لَيَعَانُ عَلَى قَلْبِي
٩٧	أبو هريرة	أَوْفَقَ الدُّعَاءِ أَنْ يَقُولَ
٣٣	عائشة	أَيَسْرُكَ دُعَائِي

## (ب)

١٠١	فَاطِمَةَ	بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
١٠٩	أبو الأزهر الأثمري	بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنَبِي

## (ث)

٨٠		ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ أَحَدُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ
----	--	--

## (د)

٣٨	أبو الدرداء	دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظهر
----	-------------	---

## (هـ)

١٠٤	حُدَيْفَةَ	رَبِّ اغْفِرْ لِي
-----	------------	-------------------



### طرف الحديث

### الراوي

### الصفحة

٩٦

أبو موسى

رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي

٩٣

ابنِ عُمَرَ

رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ

٢٥

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَلَّا تُعَذِّبَهُمْ

### (س)

١٠٢

عَائِشَةُ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ

١٠٣

ابنِ مَسْعُودٍ

سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ

٤٤

أبو هريرة

سَدُّدُوا وَقَارِبُوا

٤٣

ثوبان

سَدُّدُوا وَقَارِبُوا، وَلَا يُحَافِظُ

٧٢، ٧٩، ٩٨

شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ

سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ

### (ش)

١٢٤

أنس

شفاعتي لأهل الكبائر

### (ص)

١٤٨

الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ

١٤٧

الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ



## (ط)

٦١

عائشة

طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ

## (ع)

٢٦

فضالة بن عبيد

الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ

١١١

أبو قتادة

عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ

## (غ)

٩٩

عائشة

غُفْرَانَكَ

## (ف)

١٤٧

فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ

## (ق)

٧٠، ٦٠

أنس بن مالك

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ

١٠٥

محجن بن الأدرع

قَدْ غُفِرَ لَهُ (ثلاثاً)

٤٢

سفيان بن عبد الله

قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمَّ

٩٧

أبو مالك الأشجعي

قُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي

١٠٣، ٧٨

أبو بكر الصديق

قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي





### طرف الحديث

الْقُلُوبُ أَوْعِيَّةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى

(ك)

كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ

كَانَ رَجُلَانِ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ

كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ يَحْكِي نَبِيًّا

كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ، أَنْ يَقُولَ

(ل)

لَقَدْ تَحَجَّرَتْ وَاسِعًا

لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ

(م)

مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ

مَا أَصْرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ

مَا مِنْ دَاعٍ يَدْعُو

مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا

### الراوي

عبد الله بن عمرو

٧٦

ثَوْبَانَ

١٠٥

أبو هريرة

٨٢

ابن مسعود

٨٣

ابن مسعود

٢٠

ابن عمرو

٦٩، ٤٨

أبو هريرة

٣٥

١٤٥

٩١

١٤٥، ١٣٣

١٤٢

أبو بكر الصديق

١٠٨، ٧٣



٣٨	أبو الدرداء	مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ
١٥٣	أبو سعيد الخدري	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ
١٢٩	ابن عباس	الْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ
٦١	الزبير	مَنْ أَحَبَّ أَنْ تُسْرَهُ صَحِيفَتُهُ
١٢٣		وَمَنْ أَدْرَكَ رُكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ
٣٤	عبادة	مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
١٠٨	أبو بكر الصديق	مَنْ أَصَابَ ذَنْبًا وَأَرَادَ
١٤٧		مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً
١٠٠	أبو سعيد الخدري	مَنْ تَوَضَّأَ، فَقَالَ بَعْدَ فَرَاعِهِ
٤٧	أبو هريرة	مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ
١٤٧		مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتِ
١٤٧		مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا
٩٧، ٧٠	زيد	مَنْ قَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ
١٤٧		مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
٢٧	ابن عباس	مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ

(هـ)

هَذِهِ الْآيَاتُ الَّتِي يُرْسَلُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ٢٧

(و)

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَخْطَأْتُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ٥٨

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا أَبُو هُرَيْرَةَ ٥٨

وَاللَّهِ إِيَّهَا لَدَعَوْتِي لِأُمَّتِي عَائِشَةَ ٣٤

وَاللَّهِ إِيَّيَّ لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَبُو هُرَيْرَةَ ٩١

وَلَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ ٦٨

ويل للذين يصرون على ١٤٦

(٤)

لَا يَا عَائِشَةَ! إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ عَائِشَةَ ٨٨

لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ أَبُو هُرَيْرَةَ ٨١

(ي)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لَنْ تَفْعَلُوا الْحَكَمَ بْنَ حَزْنٍ ٤٥

يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ٩٢

٤٠	عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ	يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ
٩٠	عائشة	يَا عَائِشَةُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا
١٢٢	عمرو بن العاص	يا عَمْرُو! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ
٢٦	ابنِ عُمَرَ	يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ
١١	ابن عمر	يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
٥٦	عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ	يُغْفَرُ لَهُ وَيَتَابُ عَلَيْهِ وَلَا يَمَلُ
٥٩	أبو ذر	يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُتِّبَ صَالٌّ إِلَّا
٥٦	عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَنِيِّ	يُكْتَبُ عَلَيْهِ
٥٠	جماعة من الصحابة	يُنزِلُ اللَّهُ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
٧٣	أبو هريرة	يُنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ



## ثانياً: فهرس المحتويات

الصفحة	قائله	الحديث
٦٤	النعمان بن بشير	إذا أذنب أحدكم؛ فلا يلقينَّ
٦٦	ابن الجوزي	إذا كان الثوبُ نقياً
١٣٠	الفضيل بن عياض	الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين
١٤٠	رابعة	استغفارنا يحتاج إلى استغفار
٢٨	الحسن البصري	استغفر الله
٣٥	ابن جريج	أَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
١٣٦	أبو عثمان المغربي	اشكر الله إذ استعمل جارحة
٦٣	الحسن	أكثرُوا مِنَ الاستغفار فِي
٥٧	عبيد بن عمر	الذي يذكر ذنبه فيستغفر
٦٦	أعرابي	اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارِي مَعَ إِصْرَارِي
١٤٠	جعفر الصادق	إن الله تعالى خبأ ثلاثة
١٤	يحيى بن معاذ	إن توحيداً لم يعجز

٦٣	عمر بن الخطاب	إنكم لم تُذنبوا
٦٣	بعض العارفين	إنما معولُ المذنبين
٦٥	قتادة	إن هذا القراءان يدلکم
٦٥	الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ	تَدْرُونَ مَا الدَّاءُ وَالدَّوَاءُ وَالشِّفَاءُ؟
١٢٧	عبد الله بن محمد	التوبة طولُ الندم
١٣١	الجنيد	حسنت الأبرار سيئات المقربين
٣٠	الشعبي	خرج عمر يستسقي
٣٩	أحمد بن الضحاک الخشاب	رأيتُ فيما يرى النَّائمُ شُريحَ بنِ يونسَ
٥١	حاطب	سمعت رجلاً في السحر
٦٣	أبو هريرة	قولوا: اللَّهُمَّ! اغفر لأبي هريرة
٣٥		كان ابن المبارك إذا ختم القراءانَ
٥٣	عائشة	كان رسول الله يكثر في آخر أمره
٢٥	ابن عباس	كان في هذه الأُمَّةِ أمانان
٥٢	أنس بن مالك	كنا نؤمر إذا صلينا من الليل
٣٠	عمر	لقد طلبت الغيث بمجاديح

٦٤	بكر المزني	لو كان رجل يطوف
٦٤	عبد الله بن مغفل	ما أرى أمرِك إلا أحد
٦٦	الحسن	مَا أَعْلَمُ هَذَا إِلَّا أَخْلَاقَ
٩٢	أبو هريرة	ما رأيت أحداً أكثر من
٦٤	عبد الله بن مغفل	ما لها؟ لها النار
٥١	عائشة	من كل الليل قد أوتر رسول الله
٣٥	عطاء	نعم، قد أمر النبيُّ بذلك
٥٤	ابن عباس	هذا أجل رسول الله
٦٥	أَبُو ذَرٍّ	هَذَا دَوَاءٌ هَذَا
٥٧	سعيد بن المسيب	هو الذي يذنب ثم يتوب
٦٤	البراء	لا، ولكن هو الذي يذنب
٦٣	لقمان	يا بُنَيَّ عَوِّدْ لِسَانَكَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ
٥١	ابن عمر	يا نافع هل جاء السحر؟
٨٤	بعض السلف	يقول ما قاله أبواه: رَبَّنَا ظَلَمْنَا





# ثالثاً: فهرس الموضوعات

## الصفحة

## الموضوع

- المقدمة ..... ٥
- معنى الاستغفار لغةً واصطلاحاً ..... ٧
- حكم الاستغفار ..... ١٢
- بيان معنى «المغفرة» للكافرين في بعض الآيات ..... ١٤

## فضائل الاستغفار وثمراته

- لماذا يحتاج كل عبد إلى الاستغفار؟ ..... ٢٢
- ١ - استغفار العبد يقابله رحمة الله وتوبته على العبد ومغفرته .. ٢٣
- ٢ - الاستغفار وقاية من عذاب الله ونقمته ..... ٢٤
- ٣ - الاستغفار ملجأ المؤمن عند ظهور النذر والآيات التي يخوف الله بها عباده كالحسوف ..... ٢٦
- ٤ - الاستغفار سبب للقوة وسعة الرزق ..... ٢٧
- ٥ - الاستغفار علاج للقحط والعقم والفقر ..... ٢٨
- يستحب أن يُكثر الإمام من الاستغفار في صلاة الاستسقاء ..... ٣٠
- ٦ - الاستغفار للمؤمنين من وظائف الملائكة الكرام ..... ٣١

- ٣١ - الاستغفار من صفات المؤمنين المتقين .....
- ٤٠ مشروعية طلب الاستغفار من العبد الصالح .....
- ٤٢ الاستغفار وسيلة إلى تدارك التقصير .....
- ٤٦ الاستغفار وسيلة لجبر التقصير في شكر النعم .....
- ٤٦ الاستغفار وسيلة لجبر التقصير في العبادات .....
- الوحيان الشريهان يحثان على الاستغفار في خواتيم الأعمال، وذكر أمثلة لذلك .....
- ٤٦ الأمر بالاستغفار عقب الإفاضة من عرفات .....
- ٤٧ الاستغفار قبل التسليم من الصلاة، وبعده .....
- ٤٧ الاستغفار في خاتمة المجالس .....
- ٤٨ الاستغفار بالأسحار .....
- ٥٢ معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ﴾ (المائدة: ٥٦) .....
- كثرة استغفار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في آخر حياته .....
- ٥٣ استعدادًا للقاء الله تعالى .....
- ٥٥ ذكر جملة من الأحاديث الشريفة في فضائل الاستغفار .....
- ٦٣ آثار عن السلف في الحث على الاستغفار .....
- ٦٦ أيما أنفع للعبد: التسييح أو الاستغفار؟ .....

- ٦٨ ..... اقتران التوحيد بالاستغفار  
الذنوب من شُعب الشرك، والتوحيد يُذهب أصل الشرك،  
والاستغفار يحو فروعهُ ..... ٧١

### ما يرجح تحقق أثر الاستغفار

- أثر كُله من صيغة الاستغفار، وهيئته، ووقته، وانكسار القلب في  
تقوية مقتضى الاستغفار ..... ٧٢  
للاستغفار ثلاث صيغ: ..... ٧٧  
الأولى: الطلب الصريح المجرد ..... ٧٧  
الثانية: الخبر المتضمن للطلب ..... ٧٧  
الثالثة: الخبر المقترن بالطلب الصريح ..... ٧٧  
أكمل صيغ الاستغفار ..... ٧٩

### تنبيهات تتعلق بصيغ الاستغفار

- الأول: لا ينحصر استعمال الاستغفار الموظف في وظيفته إذا كانت  
صيغته قابلة لاستعماله في الاستغفار المطلق ..... ٨٠  
الثاني: يكره أن يقول الرجل: «اللهم اغفر لي إن شئت» ..... ٨٠  
الثالث: يحرم أن يقول الرجل: «والله! لا يغفر الله لفلان» ..... ٨٢

الرابع: السنة أن يستغفر ثلاثاً ..... ٨٣

### الاستغفار في الوحيين الشريطين

من صيغ الاستغفار في القرآن الكريم ..... ٨٦

الاستغفار في السنة الشريفة ..... ٨٩

كثرة استغفار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..... ٨٩

معنى استغفاره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عصمته من الذنوب ..... ٩٤

### من صيغ الاستغفار في السنة

(أ) الاستغفار المطلق ..... ٩٦

(ب) الاستغفار الموظف ..... ٩٨

١ - عند اعتناق الإسلام ..... ٩٨

٢ - في أذكار الصباح والمساء ..... ٩٨

- معنى «سيد الاستغفار» ..... ٩٨

٣ - عند الخروج من الخلاء ..... ٩٩

٤ - بعد الفراغ من الوضوء ..... ١٠٠

٥ - عند دخول المسجد والخروج منه ..... ١٠١

٦ - في دعاء افتتاح الصلاة ..... ١٠٢

- ٧- في الركوع والسجود ..... ١٠٢
- ٨- في السجود وبعد التشهد الأخير ..... ١٠٣
- ٩- في الجلوس بين السجدين ..... ١٠٤
- ١٠- ما يقوله بعد التشهد ..... ١٠٤
- ١١- بعد الانصراف من الصلاة ..... ١٠٥
- ١٢- في السَّحَر بعد قيام الليل ..... ١٠٦
- ١٣- في الثلث الأخير من الليل ..... ١٠٦
- ١٤- عند الكسوف أو الخسوف ..... ١٠٦
- ١٥- عند الاستسقاء ..... ١٠٦
- ١٦- عقب إفاضة الحجيج من عرفات ..... ١٠٦
- ١٧- في ختام المجالس (كفارة المجلس) ..... ١٠٧
- ١٨- إذا أَلَمَّ بذنب ..... ١٠٧
- ١٩- في صلاة التوبة ..... ١٠٨
- ٢٠- الاستغفار لمن مات في الحد ..... ١٠٨
- ٢١- عند النوم ..... ١٠٩
- ٢٢- عند الاحتضار ..... ١١٠
- ٢٣- بعد خروج روح الميت ..... ١١٠

- ٢٤- عند نعي الشهيد أو الميت ..... ١١١
- ٢٥- في دعاء صلاة الجنازة ..... ١١٣
- ٢٦- عند دفن الميت ..... ١١٤
- ٢٧- عند زيارة القبور ..... ١١٤

### الاستغفار والتوبة

- ١١٥..... الاستغفار والتوبة بين التجريد والاقتران

### الفرق بين التوبة والاستغفار

- أولاً: باعتبار المعنى اللغوي ..... ١٢٠
- ثانياً: باعتبار المعنى الاصطلاحي ..... ١٢٠
- ثالثاً: باعتبار شروط الصحة ..... ١٢٠
- رابعاً: باعتبار الفاعل ..... ١٢١
- خامساً: باعتبار الأثر ..... ١٢١
- ليس شيء يغفر جميع الذنوب حتى الكفر إلا التوبة ..... ١٢١
- توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ..... ١٢٢
- الاستغفار لا يمكن أن يمنع إنفاذ وعيد الكفر ..... ١٢٢
- الاستغفار يمكن أن يمنع إنفاذ وعيد الفسوق والعصيان ظناً لا قطعاً ..... ١٢٣

مشروعية الاستغفار لأهل الكبائر ..... ١٢٤

### الاستغفار بدون توبة

### قد يكون سبباً مستقلاً لحصول المغفرة

التوبة الصادقة واجبة، ومنزلتها فوق الاستغفار المجرد بدرجات .. ١٢٦

المطلوب هو اقتران التوبة بالاستغفار ..... ١٢٧

استغفار المُصِرِّ غير التائب هل ينفعه؟ ..... ١٢٧

أدلة من زعم أن استغفار المُصِرِّ ذنب يحتاج إلى استغفار ..... ١٢٨

الرد على استدلالهم بحديث: «المستغفر من الذنب وهو مقيم

عليه كالمستهزئ بربه» ..... ١٢٩

الرد على استدلالهم بقول الفضيل: «الاستغفار بلا إقلاع توبة

الكذابين» ..... ١٣٠

كلام هؤلاء الصالحين صادر عن مقام الإحسان وليس عن مقام

بيان الحكم التكليفي ..... ١٣١

جواب الإمام أبي حامد الغزالي - رَحِمَهُ اللهُ - عن هذه الاستدلالات .... ١٣٣

قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - في هذه المسألة ..... ١٤٢

قول العلامة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني ..... ١٤٨

قول الأستاذ الدكتور منير حميد البياتي ..... ١٤٩

فهارس الكتاب

أولاً: فهرس الأحاديث ..... ١٥٥

ثانياً: فهرس الآثار ..... ١٦٥

ثالثاً: فهرس الموضوعات ..... ١٦٩

تم بحمد الله تعالى